التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

بين السلالة والسياسة بريطانيا هي المهيمنة في تونس

على هامش الترفيع في سعر المحروقات..
الانتخابات في ظل النظام الحالي خديعة

التحرير — الأحد 13 رمضان 1442هـ الموافق لـ 25 أفريل 2021 م العدد 339 الثمن 700م — التحرير

فصل جديد من فصول إهدار الشرف والكرامة تمارسه السلطة الهزيلة في تونس

مذكرة تفاهم جديدة وخيانة متجددة..

الأمـــة قادرة على التغيير، وإمكاناتها لا حصر لها

أوروبا وروسيا والقضية الأوروبية

الإمارات وصفقات السلاح الأمريكية

كلمة العدد

فصل جديد من فصول إهدار الشرف والكرامة تمارسه السلطة الهزيلة في تونس

مذكرة تفاهم جديدة وخيانة متجددة..

اليوم، وفي ظل الأزمة السياسية المتواصلة تبدو تونس أكثر هشاشة من ذي قبل، ويبدو أيضا ان التقاء غير بريء يجري بين شقوق الجانب الرسمي التونسي المفكك وعدد من السفراء الأجانب وتحديدا من الدول النافذة في العالم.

من هم الفاعلون السياسيّون في تونس؟

حين تسأل عن الفاعلين السياسيين في تونس، قد يظنّ البعض أنّنا نقصد الأحزاب الحاكمة والمسؤولين في الصف الأوّل (رئيس الدّولة، رئيس الحكومة، رئيس البرلمان) والحقيقة أنّ الفاعل الحقيقي في تونس هو الدّول المستعمرة بواسطة عملائها وسفاراتها. فهي التي تحدّد البرامج والمشاريع والقوانين والأفكار... ويتمّ هذا بإشراف مباشر عن طريق السّفراء والسفارات.

فالسفارة البريطانيّة وعلى مدار الأعوام الفارطة لا تغيب عن الساحة السياسيّة في تونس، فهي المتحكّم الأوّل في المشهد السياسي بكلّ تفاصيله، وتدخّلاتها في تفاصيل حياتنا السياسيّة صارت معروفة مشهورة، أمّا أمريكا التي ظلّت مبعدة عن الساحة السياسيّة التونسيّة لعقود وكانت كلّ محاولاتها (أن تجد لنفسها موطأ قدم) تفشل، ولكنّها وجدت ثغرات نتيجة ضعف السياسيين (عملاء بريطانيا) وتفكّكهم فتسللت أمريكا وبدأت تفرض وجودها تدريجيّا في السّاحة السياسيّة التونسيّة، وصار سفير أمريكا في تونس يتدخّل ويحشر أنفه في قضايانا ومظاهر ذلك كثيرة منها:

- الإشراف المباشر على بعض الأنشطة الاجتماعية والتسييرية للدولة. وسبيله في ذلك المساعدات المسمومة التي تفرضها الإدارة الأمريكية، تغدقها على ما تسميه منظّمات المجتمع المدني، وأخرى تمنّ بها على السلطة حيث بلغ حجم المساعدات منذ مارس 2020 حسب السفير الأمريكي 36 مليون دولار، في صورة تجهيزات لمؤسسات تربوية وشبابية وصحية.

- السفارة الأمريكيّة فرضت نفسها على المسؤولين الذين ناقشوا معها قضايانا الحسّاسة تحت ذريعة الصداقة والتعاون، فترى سفير أمريكا يلتقي متى شاء «رموز الدولة» ورؤوسها، متدخّلا في قضايا البلاد يناقش التفاصيل، ففي الثلاثي الأول فقط من العام الجاري، التقى رئيس مجلس نواب الشعب ورئيس الجمهورية ورئيس الحكومة في أكثر من مناسبة دون أن ننسى لقاءاته بعدد من الوزراء.

- أمريكا وبذريعة محاربة الإرهاب فرضت على تونس الانخراط في المسار الذي تتزعّمه عالميّا ولأجل ذلك جعلت تونس عضوا في حلف الناتو (زمن الهالك الباجي قايد السبسي).

وفي 30 سبتمبر الماضي وقّع وزير الدفاع الأمريكي مع وزير الدفاع التونسي في الحكومة الحالية اتفاقا عسكريا لمدة عشر سنوات في إطار العلاقات الاستراتيجية بما أن تونس «حليف» لأمريكا منذ 2015 وخاصة في مجال مكافحة الإرهاب.

ويوم الثلاثاء 13 أفريل 2021، نظمت «حفلة» توقيع جديدة لـ «مذكرة تفاهم» حول استراتيجية المساعدة الأمنية المشتركة بين تونس والولايات المتحدة الأمريكية وقعها عن الجانب الأمريكي السفير دونالد بلوم وعن الجانب التونسي رئيس الحكومة المكلف بإدارة شؤون وزارة الداخلية بالنيابة هشام المشيشي.» تضع هذه المذكرة -وفق ما نشرته الصفحة الرسمية للسفارة الأمريكية في تونس على الفايسبوك- إطار عمل لمناقشة برامج المساعدة الأمنية للولايات المتحدة مع تونس وتوسّع من نطاق التعاون في مجالات مكافحة الإرهاب، أمن الحدود، تدريب الشرطة وبناء المؤسسات».

ونظرة على هذه الاتّفاقيّة ترينا مقدار الهوان الذي أوصلنا إليه هؤلاء الحكام:

- المساعدات الأمنيّة: تعني التدخّل المباشر في الأمن التّونسيّ ليتحوّل من أمن تونسيّ إلى أمن «أمريكي» يضمن مصالح أمريكا في تونس وفي المنطقة. لأنّ المساعدات ستأخذ شكل التدريبات والبرامج والمشاريع الأمنيّة التي سيكون المحدد لها أمريكا وما على المسؤولين الأمنيين في تونس إلا تنفيذها. والا قطعت المساعدات وغضبت أمريكا، وهل يقدر أشباه الحكام عندنا على غضب أمريكا؟؟؟

- توسّع نطاق التّعاون في مجالات: مكافحة الإرهاب، لا ينفكّ أشباه السياسيين في تونس من ترديد مقولة «الإرهاب ظاهرة عالميّة» لا تعني تونس فقط وأنّ كلّ المؤشّرات تدلّ على أنّ تونس والمنطقة هي ميدان للإرهابيين العالميين الذين يهدّدون السلم في المنطقة، والحقيقة التي يعرفها الجميع أنّ الإرهاب صناعة أمريكيّة صنعته لتبرّر حروبها الظالمة الآثمة على المسلمين، (العراق وأفغانستان وسوريا ما هي إلا عيّنات عن هاته الحرب القذرة)، وانخراط السلطة في تونس في هذه الحرب القذرة هو انخراط في خدمة أعداء البلاد، وتوسيع نطاق ما يسمّونه «مكافحة الإرهاب» يعني عدم الاقتصار على مساعدات من قبيل التجهيزات، التي كانت أمريكا ترسلها من حين لآخر لوزارة الدّاخليّة، بل يعني أن يكون الضبّاط الأمريكان في غرف العمليّات في وزارة الدّاخليّة التونسيّة، يرسمون الخطط ويعطون التعليمات ويراقبون التّنفيذ.... لتتحوّل كلّ الأجهزة الأمنيّة في تونس إلى ملحق بالجيش الأمريكي تنفّذ بدلا عنه حروبه وتحرس مصالحه، بل وأكثر،إذ ستحوّل هذه الاتّفاقيّات أجهزة مخابراتنا إلى أعوان ميدانييّنيقدّمون المعلومات (مجانا) إلى جهاز المخابرات المركزيّة الأمريكيّة.

- أمن الحدود: وهذا يعني أنّ أمريكا هي التي ستشرف على حراسة حدود تونس مع جاراتها ليبيا والجزائر، ومعلوم أنّ الحدود هي من أخطر المسائل السياديّة التي تتعلّق بأمن أيّ بلد، ومعلوم أنّ أمريكا صانعة الإرهاب العالمي تحتاج إلى ممرّات حدوديّة لتيسير حركة عملائها ومجنّديها، تفعل بهم ما تشاء تحت نظر جنود تونس. ومعلوم أيضا أنّ أمريكا بعد أن وجدت لنفسها موطئ قدم في ليبيا، بفرضها سلطة جديدة في ليبيا، لا بدّ لها من تأمين هاته السلطة وضمان النّجاح لها فكان من المهمّ لأمريكا أن تحيطها من الجانب الغربي (تونس) بعد أن ضمنت لها الإحاطة من الجانب الشرقي (مصر).

- تدريب الشّرطة وبناء المؤسّسات: هل نحتاج إلى أمريكا لتدريب شرطتنا؟ أمريكا تدرّب الشرطة، يعني أن تصوغ لها عقيدة أمنيّة توافق المصالح الأمريكيّة، وهذا يعني أنّ كلّ تحرّك لا توافق عليه أمريكا سيتمّ قمعه، والتحرّكات الثّوريّة الصّادقة لا توافق أمريكا بما يعني تحويل الأجهزة الأمنيّة في تونس إلى آلة قمع أمريكيّة.

هذا تفسير مفردات الاتّفاقيّة الأمنيّة الأمريكيّة التونسيّة، فهي إن قدّر لها أن تفعّل (ويبدو أنّ السلطة في تونس أضعف من أن تفشلها) فستكون اقحاما لأمريكا لا في تونس فحسب بل في كلّ منطقة شمال إفريقيا، وسيكون اقتحاما أمريكيّا بدون كلفة بضعة ضبّاط أمريكان وبضعة ملايين كافية لتجنيد كلّ أعوان الأجهزة الأمنيّة التونسيّة لخدمة أمريكا ومصالحها، وهكذا تكون أمريكا عدوّنا الأوّل قد أوجد لنفسه مكانا استراتيجيّا دون عناء ومجّاني يُغنيه عن القواعد العسكريّة المكلفة ماديّا والمفضوحة سياسيّا. فلا غرابة إذن أن يصيح الخبيث الأمريكي السفير دونالد بلوم مبتهجا بهذا الاتّفاق: «نضيف اليوم علامة بارزة جديدة لسجلّ علاقاتنا الثنائية ويعتبر هذا التوقيع شهادة على مكانة تونس كشريك أمني مفضّل لنا في المنطقة، بفضل التزام بلدينا المشترك بالمبادئ الديمقراطية.»

فتونس شريك أمني مفضّل: لأمريكا، وأمريكا هي العدوّ الأوّل للمسلمين في العالم، ولتونس موقع استراتيجيّ هامّ جدّا، لم يبخل به أشباه السياسيين والحكّام ولم يمانعوا أن يسلّموه مجّانا لأعدائنا.

«بفضل التزام بلدينا بالمبادئ الدّيمقراطيّة» نعم الدّيمقراطيّة هي التي جعلت من تونس تابعة ضعيفة مستسلمة، الدّيمقراطيّة هي التي أجازت للسلطة في تونس أن تكون عميلة خاضعة خانعة، فمن مانع هذه الاتّفاقيّة، أهو المشيشي الذي وقّعها ووقف مبتسما من وراء قناعه أم هو رئيس مجلس النّواب الذي يدعم المشيشي؟ أم هو رئيس الجمهوريّة الذي رأى كلّ فساد إلا الاستعمار المتغلغل في البلاد؟ كلّهم وافقوا بل صفّقوا وافتخروا بهذه الدّيمقراطيّة النّاشئة. التي منعت تونس من تطبيق الإسلام والعيش به.

فما معنى كلمة «الأمن الجمهوري» إذن؟

بقيت كلمة وجب الوقوف عندها وتفسير معناها، هي كلمة «الأمن الجمهوري» وليد الديمقراطيّة النّاشئة:

هاته الاتّفاقيّة المشؤومة، تكشف عن المدلول الحقيقي لكلمة «الأمن الجمهوري» فالجمهوري إذن يعني عندهم البريطاني والأمريكي، فالاتّفاقيّات التي عقدتها بريطانيا ومن بعدها أمريكا مع وزارتي الدّفاع والدّاخليّة التونسيّة لم تمنعها قيم الجمهوريّة التي يتغنّى بها العملاء والأغبياء، بل أباحتها إن لم نقل أوجبتها فقيم الجمهوريّة أباحت الخضوع والخنوع للكافر المستعمر، و«الالتزام المشترك بمبادئ الديمقراطية»، يعني رفض ما يناقض الديمقراطيّة، لا يناقض الدّيمقراطيّة إلا الإسلام، فيصبح معنى الالتزام بالدّيمقراطيّة رفض الإسلام وأحكامه وقيمه. وهذا هو المقصد الأمريكي في عالم اليوم حيث تسعى أمريكا إلى محو الإسلام أو تعديله ليكون إسلاما ديمقراطيا، ومن ثمّ تحتويه في منظومتها الرأسماليّة العالميّة، وتبتلع كلّ البلاد الإسلاميّة وتهيمن عليها.

وهذا هو جوهر الصّراع اليوم، أمريكا ومعها كلّ الدّول الرأسماليّة التي تسعى للهيمنة على العالم ولا يقف أمامها إلا المسلمون لأنّ دينهم يحرّم عليهم تحريما شديدا الخضوع للكفّار، ويوجب عليهم أن يتحرّروا من كلّ تبعيّة للبشر، واذا أضفنا إلى ذلك الثورة التي اندلعت في العالم الإسلامي ضدّ الأوضاع التي صنعتها الرأسماليّة العالميّة منذ القرن التّاسع عشر (وخطّت أسسها الحاليّة منذ الحرب العالميّة الثانية وسعت إلى ترسيخها منذ سقوط الاتّحاد السوفياتي)، فصارت هيمنة الدّول المستعمرة مهدّدة بثورة الأمّة الإسلاميّة التي انطلقت من تونس، إذا أضفنا ذلك ووضعناه في الاعتبار فهمنا:

- هذه الحرب الشّرسة التي تشنّها كبرى الدّول الرأسماليّة بقيادة أمريكا على الأمّة الإسلاميّة وعلى دينها.

- وفهمنا إصرارهم على مثل هذه الاتّفاقيّات التي يحاولون بها تكبيل البلاد الإسلاميّة وإبقائها ممزّقة هشّة مهينة لا تقوى على شيء.

- وتبيّن أنّ مثل هاته الاتّفاقيّات، خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، إذ هي ليست من قبيل الاستسلام للعدوّ بل هي وضع البلد وطاقات شبابه خدمة لأعدائه، بشكل مهين.

- وتبيّن لكلّ من يريد أن يبصر أنّ الدّيمقراطيّة والجمهوريّة وقيمها الفاسدة ما هي إلا أسلحة فتّاكة تفتك بنا وتجعلنا خدما وعبيدا في ذيل الأمم.

فإلى متى السكوت عن أشباه حكام يفرّطون في البلد وكرامته ويجعلونه منصة للتآمر على كلّ المنطقة وبخاصّة ليبيا والجزائر؟ ألم يتّضح بعد أنّ الدّيمقراطيّة وقيم الجمهوريّة التي يدافعون عنها هي التي جعلت للأعداء مدخلا. ومهّدت لهم تمهيدا باتّفاقيّات مهينة مذلّة تستعبدنا وتؤبّد تبعيّتنا؟

إنّا في تونس اليوم بل في كلّ العالم الإسلامي في حاجة إلى الإسلام الذي يوجب علينا الوحدة أي أن تكون كلّ البلاد الإسلاميّة دولة واحدة، تحكم بالإسلام. والإسلام يوجب علينا التحرّر الكامل من كلّ تبعيّة فحرّم أن يكون المسلم تابعا للكافر، وفرض على كلّ المسلم أن يتحرّر من عبوديّة البشر لتكون عبوديّته لله وحده. فلا مجال في دولة الخلافة إلى اتّفاقيّات مهينة مذلّة ولا مجال للاستسلام للأعداء.

الإسلام وحده يصنع رجال الدّولة العظماء الذين وقفوا ويقفون أمام كلّ جبّار وطاغية، والإسلام وحده الذي صنع الدّولة العظيمة.

ألا فليعلم الجميع في تونس أنّ تونس لن تعود بلدا قويّا عزيزا إلا بالإسلام، وما دون ذلك فهو العبوديّة الدّائمة وغضب من الله أشدّ.

أ. محمد الناصر شويخة

أحمد بنفتيته

من مسرح العبث السياسي في تونس
صراع الرئيس مع رئيس الحكومة ورئيس مجلس النّوّاب حول الصلاحيات
فأين هي الصّلاحيّات التي حولها يتصارعون؟

ما زال الصراع السياسي قائما بين رئيس الدّولة قيس سعيّد من جهة وبين رئيس الحكومة ورئيس البرلمان (وحزبه ومن معهم) من جهة ثانية، فصل جديد من فصول مسرحيّة الصّراع:

الطّرف الأوّل قيس سعيّد:

أكد رئيس الجمهورية قيس سعيد لدى إشرافه يوم الأحد 18 أفريل 2021 على موكب الاحتفال بالذكرى الخامسة والستين لعيد قوات الأمن الداخلي، أن الدستور منحه صفة القائد الأعلى للقوات المسلحة العسكرية والمدنية. وأن سلطته تمتد بموجب ذلك لتشمل التعيينات القيادية ليس فقط في القوات العسكرية، بل وأيضا في قوات الأمن الداخلي والديوانة باعتبارهما من القوات المسلحة حسب القوانين المنظمة لهما.

الطّرف الثاني في الصراع:

- رئيس الحكومة:

في أول رد فعل له على خطاب رئيس الجمهورية قيس سعيّد بمناسبة عيد قوات الأمن الداخلي قال رئيس الحكومة هشام المشيشي إنّ تصريحات رئيس الجمهورية بخصوص صلاحياته لدى إشرافه على موكب الاحتفال بالذكرى الخامسة والستين لعيد قوات الأمن الداخلي في قصر قرطاج، «خارج السياق»، وأنّه «لا موجب للقراءات الفردانية والشاذة للنص الدستوري».

- رئيس مجلس النوّاب رئيس حركة النّهضة:

تعقيبا على كلمة رئيس الجمهورية قيس سعيد في الذكرى الخامسة والستين لعيد قوات الأمن الداخلي، أصدرت حركة النّهضة بيانا يوم الثلاثاء 20 أفريل 2021، بإمضاء راشد الغنوشي رئيس الحركة ورئيس البرلمان وصاحب الأغلبية البرلمانية.

بدا بيان حركة النهضة وكأنه يتكلّم باسم رئيس الحكومة وباسم الدولة وباسم الدستور، توجّه مباشرة إلى قيس سعيد وخاطبه بصفته رئيسا، يتّهمه بتهم ثقيلة نذكر أهمّها:

- خرق الدستور واعتماد وثائق ملغاة لتبرير نزوعه (أي الرئيس) نحو الحكم الفردي.

- إعلان رئيس الدولة نفسه قائدا أعلى للقوات المدنية الحاملة للسلاح دوسا على الدستور وقوانين البلاد وتعديا على النظام السياسي وعلى صلاحيات رئيس الحكومة.

- اقحامه للمؤسسة الأمنية في الصراعات يمثل تهديدا للديمقراطية والسلم الاهلي ومكاسب الثورة.

وفي بيانها تؤكد النهضة على رفضها المنزع التسلطي لرئيس الدولة وتدعو القوى الديمقراطية إلى رفض هذا المنزع واستكمال البناء الديمقراطي وتركيز المحكمة الدستورية وتدعو إلى الالتزام الجاد بالدستور والتوقف عن كل مسعى لتعطيل دواليب الدولة وتفكيكها...

موضوع الصّراع:

ممّا تناقلته وسائل الإعلام من تصريحات وتعليقات، أنّ موضوع الصّراع يتعلّق بصلاحيّات الرئيس ورئيس الحكومة، فهل قوّات الأمن الدّاخلي تدخل ضمن صلاحيّات رئيس الحكومة؟ أم هي من صلاحيّات رئيس الجمهوريّة؟

صراع الصلاحيّات في سياق الأحداث:

1- بدأ هذا الصراع الجديد يوم 18 أفريل 2021، بمناسبة ما يسمّونه «عيد قوّات الأمن الدّاخلي» وللتّذكير فإنّه يوم 13 أفريل 2021 وقّع هشام المشّيشي باعتباره رئيسا للحكومة ووزيرا للدّاخليّة بالنّيابة مذكّرة تفاهم مع سفير الولايات المتّحدة الأمريكيّة، بمقتضاها أعطيت امتيازات للأمريكان بتدريب عناصر الشّرطة، بما يعنيه من صياغة عقيدة أمنيّة وفق الرؤية الأمريكيّة، وأعطيت للأمريكان صلاحيّات وضع الاستراتيجيّات الأمنيّة بما يعنيه من وضع إمكانات وزارة الدّاخليّة تحت يدها تخطيطا وتسييرا وتنفيذا، وأعطيت الصلاحيّات لأمريكا على مراقبة الحدود التونسيّة وبما فيها صلاحيّات الوصول إلى كلّ المعلومات التي تطلبُها.

2- وزارة الدّاخليّة وقّعت اتّفاقات سابقة مع سفارة بريطانيا أعطيت فيها الصلاحيّات لبريطانيا بوضع الاستراتيجيّات والتخطيط والتنفيذ وإنشاء المؤسسات الأمنيّة النّموذجيّة، وبالفعل فقد دشّنت سفارة بريطانيا أكثر من 10 مراكز أمن نموذجيّة في كامل البلاد. ....

السّؤال، الحقيقي من يتحكّم في وزارة الدّاخليّة؟ من يصوغ عقيدتها الأمنيّة؟ من يشرف على تدريب ضبّاطها وقياداته؟ من خلال الاطلاع البسيط على محتوى الاتّفاقيّات المعقودة مع سفارتي بريطانيا ثمّ أمريكا أنّ كلّ الصّلاحيّات المهمّة موكولة إلى بريطانيا وأمريكا في طريقها للمشاركة فيها. وليس لوزارة الدّاخليّة إلا تنفيذ ما يُخطّطه السفراء.

فأين هي الصّلاحيّات التي حولها يتصارعون؟

فإذا كانت وزارة الدّاخليّة منزوعة الصّلاحيّات أصلا، فصلاحيّاتها بأيدي سفارة بريطانيا أوّلا ثمّ سفارة أمريكا. يتبيّن لنا أنّ معركة الصّلاحيّات بين قيس سعيّد ورئيس الحكومة ورئيس مجلس النّوّاب معركة وهميّة لا أساس لها بل هي معركة تضليليّة، تغطّي المشكل الحقيقيّ، تغطّي الاستعمار الذي يتغلغل في مفاصل البلاد والدّولة.

نعم المستعمر يتغلغل، يمسك بدواليب الدّولة، فأين قيس سعيّد الرئيس من هذا التّغلغل؟ لم يُشر إليه في كلمته ولو تلميحا، ويبدو أنّه يقع تحريكه ليوجّه الصّراع إلى آفاق أخرى تُبعد الأنظار عمّا يحدث خلف أسوار وزارة الدّاخليّة.

وأين المشّيشي من هذا التّغلغل؟ هو أداة من أدواته وقّع حيث أمر بالتّوقيع ثمّ خرج يبتسم من خلف قناع مبتهجا بصداقة تونس بالقوى المستعمرة، مبتهجا بتسليمه الأمن وإمكاناته لأعداء البلاد.

وأين رئيس مجلس النّوّاب وأين حركته ذات الأغلبيّة البرلمانيّة؟ هم منشغلون بالدّور الموكول إليهم، منشغلون عن القضايا الحقيقيّة بترسيخ الدّيمقراطيّة، لأنّ ترسيخ الدّيمقراطيّة هو العنوان الأبرز لإبعاد الإسلام من الحكم والسياسة، وقد جيء بحركة النّهضة ذات الصفة الإسلاميّة (تاريخيّا على الأقلّ) لتُقصي الإسلام، وتُبعده. أليس راشد الغنّوشي هو القائل (في 2012) أنّ تطبيق الشريعة يسبّب الفتنة ويقسّم التّونسيين؟ وجيء بحركة النّهضة للإيهام بالتّغيير، وجيء بحركة النّهضة وبراشد الغنّوشي لتوطيد أركان النّظام الرأسمالي الذي فرضه المستعمر وسار فيه بورقيبة وبن علي. أمّا الصفة الإسلاميّة فهي مجرّد غطاء لوأد الثورة والإيهام بنجاحها. والأخطر الإيهام بأنّ الإسلام وصل إلى الحكم وتلك هي حدوده.

إنّه من البيّن لكلّ ذي عينين ولكلّ متابع للساحة السياسيّة في تونس أنّ تونس تحت الوصاية الأجنبيّة في أبشع صورها، فوزارات السّيادة يُديرها سفير بريطانيا بشكل مباشر وها هي أمريكا «زعيمة العالم الرأسمالي» تخلع الأبواب وتقتحم تريد أن يكون لها مكان، خاصّة بعد أن بدأت تتحكّم في المشهد الليبي.

وخلاصة الأمر: الصراع الحقيقي، أطرافه، موضوعه وما يجب فعله

حقيقة الأزمة لا تكمن في صراع العبيد، فصراعهم لا يكون بإرادتهم إنّما هو صراع يوجّهه أسيادهم فيتصارعون إذا أراد لهم الأسياد ذلك وسيكفّون عن الصّراع حين يؤمرون بالتّصالح والتوافق.

نعم سينتهي الصّراع بين أجنحة السلطة في تونس برنّة هاتف تأتيهم من وراء البحار، أو من السّفارة، ولكن المستعمر مازال يريد إشغال النّاس لأنّه بصدد التّسلّل في مفاصل الدولة والبلاد، يؤسّس لتوازنات جديدة بدل تلك التي أسقطتها الثورة. نعم لن ينتهي الصّراع إلا بعد أن يُتمّ السفراء وضع الأسس «الجديدة» التي تضمن لهم أنّ دول المنطقة ستبقى كيانات مفكّكة تابعة، وحينها سيُعلن نهاية الصّراع وبداية عهد جديد قديم. عهد من الاستعمار والوصاية على بلدان الدّيمقراطيّة النّاشئة.

ولبّ المسألة التي لا يجب أن تغيب عن البال، أنّ الأمّة الإسلاميّة اليوم ومنها تونس بدأت ثورة على الأوضاع التي تسببت فيها الدّيمقراطيّة والرأسماليّة، وأنّ هذه الثورة صارت تُهدّد الوجود الرأسماليّ، وتهدّد الهيمنة الاستعماريّة، وأنّ التهديد الأكبر للاستعمار أنّ الأمّة التي يواجهها هي أمّة الإسلام العظيم تاريخها حافل بالأمجاد والانتصارات، وأنّ أبناءها بدأت تشرئبّ أعناقهم نحو دينهم يريدون استعادة بلدهم ودينهم وأمجادهم، نعم هذا هو الصّراع الحقيقي، أطرافه:

- **الطرف الأوّل: المستعمر** ويتمثّل في أوروبا وبريطانيا وأمريكا التي تنظر إلى بلادنا كموقع استراتيجي تريد أن تتحكّم فيه ومنه تتحكّم في شمال إفريقيا، وهذا الطّرف يستعمل الرئاسة والحكومة والبرلمان، والأحزاب ومنظّمات ما يسمّى بالمجتمع المدني،... لتحقيق مراده

- **الطّرف الثّاني في الصّراع: أهلنا في تونس**، الذين قاموا ثائرين على منظومة الاستعمار، ومعهم حزب التّحرير الذي يدعو إلى قلع النّظام ورموزه وإقامة خلافة راشدة على منهاج النّبوّة تستأنف ما بدأه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

أمّا موضوع الصّراع:

المستعمر يريد الهيمنة والسيطرة أمّا المسلمون فيريدون التحرّر، ويريد لهم الإسلام أن ينقذوا أنفسهم بل كلّ البشريّة من ظلم الرأسماليّة وجبروتها ومن استعباد الديمقراطيّة للبشر.

فلزم اليوم الوعي على حقيقة هذا الصّراع، وأن نسير به في الاتّجاه الصّحيح التصدّي للكافر المستعمر وأدواته، وأن نقلعهم ونقلع نفوذهم، هذا هو الأساس، أمّا تهارشهم ومناوشاتهم فيما بينهم فلا تعنينا في شيء، إن هي إلا صراع للعبيد فلا يجب أن ننشغل بها ولا يهمّ من يخرج منها منتصرا فكلّه خدمة لأعدائنا.

ومهمّتنا اليوم أن نكمل مسار الثورة في الاتّجاه الصّحيح الذي رسمه لنا ربّ العالمين، نحو إقامة خلافة راشدة على منهاج النبوّة لا مكان فيها لأشباه السياسيين والحكّام ولا سيادة فيها إلا لشرع ربّ العالمين. وإنّ مسيرتنا شارفت على الوصول وعد الله لعباده المؤمنين ولن يخلف الله وعده.

على هامش الترفيع في سعر المحروقات
الانتخابات في ظل النظام الحالي خديعة

أ. محمد السحباني

الخبر

تمر الساحة السياسية بتونس هذه الأيام على وقع العديد من الأحداث حامية الوطيس لعل أبرزها إعلان وزارة الصناعة والطاقة والمناجم، مساء الجمعة 5 فيفري 2021،الترفيع في أسعار بيع المحروقات للعموم، تطبيقًا لآلية التعديل الأوتوماتيكي لأسعار بعض المواد البترولية، على إثر الاجتماع الشهري للجنة الفنية المكلفة بضبط الأسعار المنعقد بتاريخ 4 فيفري 2021.

التعليق

قد يتساءل البعض لماذا الحديث عن الانتخابات في غير مناسبة وفي غير سياق، ولكن المتمعن في الأمر يدرك شدة الصلة بين ما يحصل اليوم والانتخابات، فبالأمس القريب كان يتم حشد الناس إعلاميا، ويخوف الجميع من مغبة العزوف عن المشاركة، وتعطى إشارة انطلاق مهرجان اللطميات عند السياسيين المحليين، إضافة إلى بدء العملية الماراطونية لشراء ذمم الناخب والمرشح، وتنبري قوى الاستعمار الخارجية في التسويق لضرورة إرسال بعثات لمراقبة نزاهة الانتخابات ويتقدم هذي القوى غزاة العراق وقتلة أفغانستان، يمدون أيديهم مضرجة بدماء المسلمين الأبرياء من أجل مساعدة التجربة الديمقراطية في تونس، وإيصالها بر الأمان، وفي الأخير، سرعان ما ينسى الناس الانتخابات وضجيجها، في حين يبدأ «الشركاء المتشاكسون» في التزاحم على المغانم والكراسي ويطلب المستعمر من «عبيده المملوكين» تمرير مشاريعه وقوانينه التي تخدم مصلحته. وهنا نتأكد من أن هذه العملية لا تهم سوى قوى الاستعمار الغربي والسياسيين المحليين الذين ارتضوا أن يكون لهم دور البيادق في منظومة الفساد الديمقراطي يثبتون أركانها، يجملون بشاعتها وتسترجع أنفاسها الضيقة بهم.

حتى إذا فشلوا في تحقيق وعودهم الانتخابية الكاذبة، وهو ما نراه يوميا من خلال ضنك العيش الخانق وغلاء المعيشة المشط، وانسداد الأفق السياسي والاجتماعي، وهذا يعيشه الناس بالليل وبالنهار، أضف إلى ذلك تداعيات أزمة كورونا على جيوب الفقراء والأغنياء على حد السواء، قالوا إنما وزر هذه الأزمة يتحمله الناخبون لأنهم لم يحسنوا الاختيار، وبكل وقاحة يتنكر النظام والدولة والسلطة لكل معاناة هؤلاء الذين كانوا في وقت ما رقما انتخابيا، وتضرب الحكومة كل ذلك بعرض الحائط، فلا يستجيب لصرخات الجياع، ولا لآلام الفقراء، ولا لأحلام أصحاب الشهادات المعطلين، إنما السمع والطاعة لأولياء نعمتهم «الأجانب المستعمرون» وهو ما قاله رئيس الحكومة التونسية هشام المشيشي «أنه من الضروري التوجه نحو الشركاء الدوليين بمشروع موحد وجامع لإنقاذ البلاد»، وهو ما يفسر الزيادة الأخيرة في سعر المحروقات، والذي يندرج في إطار تنفيذ أوامر صندوق النقد الدولي منذ 2013 و2016 مقابل الحصول على قروض خارجية، فإذا فشلت جميع الحلول عندهم يمرون مرة أخرى إلى انتخابات جديدة فنعود إلى قلب الرحى مرة أخرى، فتطحن آمالنا وحتى أحلام أجيالنا وأطفالنا، وفي هذا السياق قال سمير الماجول رئيس التحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية بتونس اثر لقائه برئيس الحكومة «في صورة فشل الاقتصاد التونسي فان انتخابات تشريعية سابقة لأوانها سيقع تنظيمها، حينها سيعرف التونسي من يختار».

والسؤال هنا، إذا كان هؤلاء يمثلون من انتخبوهم فهذا يعني أن الفقراء والمساكين والمعطلين عن العمل وكل الفئات الاجتماعية المظلومة هي التي تريد لواقعها السياسي والاقتصادي أن يزداد سوء، وللاستعمار عن طريق مؤسساته المالية أن يزداد شراسة ووحشية، أي أن الناس انتخبوا الحكام من أجل أن يعيشوا جهنم غلاء الأسعار، وترفع سعر المحروقات، ورفع الدعم عن المواد الأساسية، وهم أنفسهم أرادوا تزايد معدلات الجريمة، وهم أرادوا وبكل طواعية أن تشيع الفاحشة فيهم وفي إعلامهم وفي مدارسهم، وأن يعتدى على أحكام الميراث، وفي أحلامهم كذلك أن تفسد المرأة وتتعرى وتخرج من فطرتها، وكل هذا غير صحيح ولا هو معقول، فالناس انتخبت من انتخبت من أجل تحسين حالهم المعيشي، ولغاية الخروج من دائرة التبعية الاقتصادية، وأيضا لطرد فرنسا وبريطانيا وأمريكا، وكل القوى الغاشمة من بلادنا، وهذا ما لم يتم مما يكشف بوضوح أن حق الانتخاب والهالة التي تحيطه دستوريا وتنسجه القوانين التفصيلية من حوله لا يعدو أن يكون سوى ذرا للرماد على العيون، يتم من خلاله تخدير الناخب الضحية، حتى يذهب إلى حتفه ضاحكا مسرورا. كما أنه لن يتم لا على المدى القريب ولا البعيد، طالما أن الانتخاب يكون تحت سقف الاستعمار الخارجي، والمنتخبون وكلاء عنه في الرأي وفي التنفيذ، إنما المخرج الوحيد أن يكون الانتخاب بعد التحرر النهائي من سطوة العدو الغربي الاستعماري، وأن يكون رجالنا من الحكام والساسة متحررين من العقيدة الرأسمالية سواء في أفكارهم السياسية أو في برامجهم الانتخابية، وكل ذلك تحت سقف دار الإسلام دولة الخلافة، العقيدة الإسلامية فيها أساس النظام السياسي والاقتصادي، لا يلدغ فيها الناخب كل خمس سنين مرة ولا تستباح فيها أرضه للاغتصاب الاقتصادي الذي تمارسه دول الغرب قاطبة

«الحرقة» أودت بحياة 290 شخصا حتى الآن هذا العام

إذا لم تمت جراء الإصابة بوباء الكورونا أو الفقر والجوع أو نتيجة الإهمال وانعدام الرعاية واستحالة العيش الكريم أو نكد السياسيين الرويبضات أيضا في بلادنا، فثمة وباء آخر لا يقل شراسة يعجّل بوضع حدّ للحياة ويأخذ أرواح المئات دون جرم منهم ولا سوء فعل..

هو وباء «الحرقة»، أو الهجرة «غير النظامية» كما يقول واضعو القانون وخصوصا بعض من يتفننون في تجميله بالحديث أيضا عن الهجرة «غير الشرعية» و«الشرعية» كما هو معلوم حمّالة معان ودلالات كثيرة ومتشعبة مثيرة للجدل وأحيانا للاستهجان.

الجمعة 16 أفريل 2021، كان لزاما علينا أن نطالع بيانا مشتركا للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والمنظمة الدولية للهجرة لنكتشف حصيلة آخر عملية «حرقة» انطلاقا من ربوعنا والتي لن تكون بالتأكيد الأخيرة، حيث ارتفع عدد الضحايا إلى 41 شخصا بينهم طفل قضوا عرض البحر قبالة سواحل ولاية صفاقس أثناء محاولتهم العبور نحو إيطاليا وتم إنقاذ ثلاثة أشخاص هم رجل وامرأتان من الكوت ديفوار وغينيا.

وبحسب المعلومات الأولية التي حصلت عليها المنظمتان، فإن جميع الذين لقوا حتفهم كانوا من أفريقيا جنوب الصحراء وللأسف توقف العداد وانتهى الخبر في إعلامنا عند «انتشال جثث 21 مهاجرا من بينها جثث 9 إناث ورضيع»...

لقد تضمن بيان المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والمنظمة الدولية للهجرة إحصائيات مفزعة حقيقة عن حجم وتواتر ظاهرة الحرقة في تونس التي تحولت إلى «قبلة» لـ«الحرّاقة» و«نقطة عبور» بما أن هؤلاء الحالمين بالهروب من جهنم جنوب المتوسط إلى جنة شماله يحملون جنسيات افريقية مختلفة، ليس ذلك فحسب فهم يمثلون جميع فئات وشرائح المجتمع أي أننا نجد من بينهم الشيب والشباب كما يقال النساء «العازبات» والحوامل والأطفال وحتى الرضع أشخاص فرادى وعائلات بأكملها...

وحسب هذه الجهات الدولية فقد قضى حوالي 290 شخصًا حتى الآن هذا العام في عرض البحر وبالإضافة إلى واقعة أمس الأول لقي 39 لاجئًا ومهاجرًا حتفهم في نفس المنطقة تقريبا أي قبالة ساحل مدينة صفاقس أوائل مارس المنقضي كما تضاعف عدد الرحلات البحرية المغادرة من تونس بشكل عام إلى أوروبا أكثر من ثلاث مرات مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي 2020.

إن حالة «التطبيع» مع الأوبئة بشكل عام والتواطؤ مع فساد الحكومات والسكوت على جرائمها في تسليم مقدرات البلاد للدولة الاستعمارية هو الذي يفسر التعتيم أو ضعف متابعة وباء الهجرة والتفكير في الرحيل «الحرقة» وترك الأهل والبلد.

إن تواتر عمليات الهجرة «خلسة» هو تعبير عن عجز الدولة في معالجة معضلة متعدّدة الأبعاد، سياسية اجتماعية واقتصادية وإنسانية وهي أبعاد مترابطة ولا يمكن بالتالي فصلها عن واقع التردي والانهيار الحاصل في ظل العبث السياسي الذي يعيشه حكامنا وما تجتره الأطراف السياسية من شعارات زائفة خاوية من كل مضمون يمت برعاية شؤون الناس بصلة.

تونس بين الأزمة وطريق الخلاص

نذير بن صالح

الخبر:

رفعت وزارة الطاقة التونسية أسعار الوقود للمرة الثالثة منذ مطلع 2021، في مسعى لكبح العجز في الموازنة العامة، ضمن سلسلة إصلاحات يطالب بها المقرضون الدوليون للبلاد. وتحاول تونس الاتفاق على «برنامج تمويل جديد مع صندوق النقد»، وقال مسؤولون إنه من المتوقع أن تبدأ المفاوضات في نهاية هذا الشهر. وقد حثّ صندوق النقد الدولي تونس، العام الماضي، على «خفض مخصصات الأجور وتقييد دعم الطاقة لتقليل العجز في الموازنة»، وهو ما يضع مزيدا من الضغوط على الحكومة المنهكة وسط أزمة مالية وسياسية.

تحتاج البلاد في 2021 إلى 19.5 مليار دينار (7.2 مليار دولار) لتمويل عجز موازنة هذا العام، منها خمسة مليارات دولار من القروض الأجنبية و2.2 مليار دولار من السوق المحلية. وقد بلغ العجز في موازنة تونس للعام الماضي ٪11.5. وسجّلت خدمة الدين الخارجي زيادة بنسبة ٪10، حتى العاشر من أفريل 2021، لتبلغ 1.901 مليار دينار (689.64 مليون دولار)، وفق الإحصاءات الأخيرة، التي نشرها البنك المركزي التونسي أواخر مارس الماضي. (فوربس الشرق الأوسط)

التعليق:

الوضع الاقتصادي المنهار معلوم لدى الجميع بل وأيضا محسوس، فلا يحتاج لتصريحات مختصين حتى نثبت ذلك، فظروف العيش تزداد صعوبة كل يوم والمستوى المعيشي في انحدار متواصل منذ سنوات.

ولكن ما يمكن الإشارة له في هذا المقام أن هؤلاء الحكام لا يُنتظر منهم خير بل هم جزء من المشكل، فعلينا أن لا ننتظر بوعزيزي آخر حتى نتحرك وننتفض ضد هؤلاء الرويبضات، ونعمل من أجل كنسهم ورميهم في مزبلة التاريخ.

أما الأمر الثاني الذي يجب أن نقف عليه فهو أن هناك حلاً حقيقياً للخروج من الأزمة الاقتصادية، فبالعودة لأحكام الإسلام نجد أن الله جعل لنا كيفية معينة لتوزيع الثروات توزيعا عادلا ووضع موازنة تقوم على أساس رعاية شؤون الناس وليس مثل الميزانيات الحالية التي تُحدّد خطوطها العريضة وفق نظم الرأسمالية. كما حدد لنا متى وممن يمكن للدولة الاقتراض ولا يكون الاقتراض من دول أو مؤسسات استعمارية تُقرضك لتُحكم السيطرة عليك.

ولهذا فيا أهل تونس تعالوا معنا لقلع الحكام وجعل السيادة للشرع حتى نفوز في الدارين.

محمد زروق

إلى متى تبقى الأنظمة الديمقراطية تفسد حياتنا

وإلى متى يبقى المرتزقة والمتسلّقون على رأس السلطة

الخبر:

وزير المالية للنواب:

«لا داعي للتعجب في كل مرة تطلب فيها الحكومة من البرلمان قروضا جديدة «

شدد وزير المالية علي الكعلي يوم الخميس 15 أفريل الجاري أن تونس في حاجة لقروض وديون جديدة لضمان مواصلة الدولة والحكومة صرف الأجور وصرف الجرايات ومنح التقاعد، والاستثمار والدعم وضمان سداد ديون تونس القديمة.وأكد خلال رده على أسئلة النواب «نحن في حاجة لديون جديدة وقع برمجتها في ميزانية سنة2021 وتعبئة موارد خارجية تناهز 18,5مليار دينار».

وتوجه وزير المالية للنواب بالقول «لا داعي للتعجب في كل مرة تطلب فيها الحكومة من البرلمان قروضا جديدة على اعتبار أنه قد تم برمجتها في الميزانية»، مواصلا القول « قريبا سنقدم طلبات قروض جديدة أيضا «.

التعليق:

من المؤكد أنّ هذا الكلام يعبّر عن أنّ الاقتراض أصبح إدمانا عند الحكومات التونسية المتعاقبة ولا ترى غيره حلاّ، وتحوّل إلى ما يشبه الحالة المرضية التي تلازم القائمين على شؤون البلاد الذين استباحوا المحرمات وخاضوا في الحرمات واستحلوا القروض الربوية المهلكة واستسهلوها، فتحوّلت عندهم إلى حلّ عادي، يصلح لكل المشاكل، وجاهز للاستعمال في كل وقت، ولكن الوصول إلى هذه الوضعية الكارثية ليس منوطا بعهدة الحكومة وحدها، بل إنّ مجلس نواب الشعب هو شريك للحكومة في إجرامها وتعدّيها على حرمات الله، فكل ما يقرّره الأول يصادق عليه الثاني، واليوم بعض النوّاب يتعجّب من التوجّه الحكومي والحكومة تتعجّب من تعجّب النوّاب والجميع في الإثم سواء.

فالحكومة لا تتحمّل وحدها وزر هذه الآثام – وزر القروض الربوية المهلكة – بل إنّ شريكها في جريمة رهن مقدّرات البلاد والعباد للدوائر المالية الدولية هو بالتأكيد مجلس نوّاب الشعب. فلولا قبولهم لتلك المشاريع المتعلقة بالقروض الأجنبية من دوائر المال الاستعمارية واستبشارهم بها ما مرّت تلك القوانين، فبمواقفهم منها وموافقتهم لها أصبحت الدولة في تونس - بعد تفويتها بضغط من المؤسسات المالية الدولية في ثرواتها الظاهرة والباطنة والمعلومة والخفية - تعتمد على الاقتراض باستمرار، وكلّما تعجز عن تمويل المشاريع أو تسديد الدين تطلب إعادة جدولة الديون، وتعود من جديد إلى الاقتراض، لتسدد أقساط وفوائد بعض القروض، وتأخذ أخرى، في سلسلة جهنمية من الاقتراض الذي لا ينتهي، والتي لا يمكن أن تخلّف تنمية ولا تشغيلا ولا نسب نموّ، ولا تزيد في نسبة الدخل بقدر ما تستنزف كل شيء، وتسرّع بالبلاد إلى الإفلاس، والى إعلان العجز عن سداد الديون في فترات لن تطول كثيرا، ذلك أن عقلية الحُكم عندنا تحوّلت من عقلية رعاية شؤون الناس والنظر في مصالحهم إلى عقلية منشغلة فقط بالاقتراض والتفويت والخوصصة، وهذا كلّه بمكر من الدول الاستعمارية المقرضة ورضوخ تام وبقبول نهائي من الحكومة وشريكها في الجريمة مجلس نوّاب الشعب.

إن مشكلة القروض الربوية هي كونها محرّمة شرعا بأدلّة قطعية الثبوت وقطعية الدلالة وهي من الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة بقول الله تعالى (يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) فالله تعالى يخبر أنه يمحق الربا، أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة.

إذّنا اليوم أمام فئة حاكمة أصرّت على إقصاء الإسلام وهيمنت عليها التبعيّة للغرب, وأحزابا سياسيّة وبخاصّة منها المشكّلة للبرلمان لا تملك برامج، إذ البرامج الاقتصادية وكلّ ملفّاتها بأيدي صندوق النقد والبنك الدّوليين. فماذا بقي لمجلس النّوّاب وللحكومة ولرئيس الجمهورية غير تمرير برامج المستعمر وسياساته تشريعا وتنفيذا.

وفي الأثناء نشاهد ونسمع ما يخوضون فيه من صراعات عبثية لا تكاد تنتهي، صراعات لا صلة لها بقضايانا وشؤونا ومصالحنا، إذّنا هي صراعات حول مواقع النفوذ، لخدمة مصالح الدول المتنفّذة في بلادنا. فإلى متى السكوت عن انتهاك المحرّمات وإلى متى نقبل أن يوسّد الأمر إلي غير أهله وإلى متى تبقى الأنظمة الديمقراطية تفسد حياتنا وإلى متى يبقى المرتزقة والمتسلّقون على رأس السلطة، وإلى متى نبقى نكتوي بنيران رأسمالية تجعل القويّ يأكل الضعيف، وتجعل الحياة برمّتها مرتعا لأهواء القوى المتحكّمة في المجتمع بالمال والنّفوذ، أليس الإسلام وأحكامه وأنظمته هو الخير بل كلّ الخير؟

إنّ نظام الإسلام لا يُرفع شعارا عامّا بل طرحا سياسيّا جاهزا للتنفيذ الفوري. فلم يبق لنا إلا أن نقف معنا نصرة لدين ربّنا الذي وعدنا وعد الحقّ ولن يخلف الله وعده خلافة راشدة على منهاج النبوة.

بين السلالة والسياسة

بريطانيا هي المهيمنة في تونس

أفاد عضو اللجنة العلمية لمجابهة كورونا، أمان الله المسعدي، الخميس 23 أفريل، أن السلالة البريطانية لفيروس كورونا هي الأكثر انتشارا في تونس مؤكدا أن قرار اللجنة العلمية لمجابهة هذا الفيروس، البقاء في حالة انعقاد دائم، لدفه الوقوف على خطورة الأزمة وتقديم المقترحات الملائمة في الإبان إلى الهيئة الوطنية من أجل احتواء الجائحة. ووصف المسعدي في تصريح لوكالة تونس إفريقيا، السلالة البريطانية بالسلالة "الطاغية" في إشارة إلى سرعة انتشارها.

ومن طغيان السلالة البريطانية في مجال الأوبئة والأمراض المستعصية ننتقل إلى طغيان السياسة البريطانية في مجال التفنّن في استعمار الشعوب وسلب إرادتهم ونهب خيراتهم وثرواتهم ولكن بطريقة سلسة وماكرة حتى تلك الشعوب المستعمرة والمنهوبة من فرط خبث ودهاء السياسة البريطانية لا تدرك أنّها في أتون الشقاء والتهلكة بل العكس من ذلك فبسبب هذا المكر الكبّار يرون أنفسهم متحرّرين ويصنعون حاضر بلادهم ومستقبله، فقد جاء في الأخبار أنّ بمناسبة يوم الأرض والمناخ، نظمت السفارة البريطانية في تونس يوم الخميس 22 أفريل جلسة عبر الانترنت بمشاركة السفير البريطاني إدوارد أوكدن حول تحديات المناخ في تونس وذلك قبل انعقاد الدورة 26 لمؤتمر الأطراف الإقليمية.

وتم خلال اللقاء مناقشة تحديدات تغير المناخ للتنمية الاقتصادية والتخفيف من حدة الفقر، ودعت سفارة المملكة المتحدة الشباب التونسي لتقديم وجهات نظرهم حول تغير المناخ خاصة وأن تونس حسب المنظمين تواجه تحديدات الظواهر الجوية المتطرفة، بما في ذلك الفيضانات في المناطق الحضرية، وفيضانات الأنهار والسواحل نتيجة تغير المناخ مع ارتفاع درجات الحرارة ومستوى سطح البحر.

هكذا يوحي الشياطين لأوليائهم إرتباط التنمية الإقتصادية والتخفيف من الفقر بموضوع تغيّر المناخ، فلا يمكن الحديث إطلاقا عن منوال التنمية في تونس خارج عن تبنّي الدولة للمنظومة الاقتصادية الغربية والرأسمالية، وإلاّ فالحلّ في تبنّي الإسلام وتطبيق أحكامه ليرى النّاس تنمية وتخفيفا حقيقيا من حدّة الفقر، ولكن, أليس هذا مكرا ودجلا وخبثا حين يضع المستعمر المشكلات بنفسه وهو كذلك هو من يقترح الحلول بل من قمّة مكره أنّه لم يدع السياسيين والأحزاب لمناقشة هذا الأمر بل دعا الشباب التونسي لتقديم وجهات نظرهم حول تغير المناخ في ارتباطه بموضوع التنمية والحدّ من الفقر، والحلول والمعالجات التي ستقترح إنّما هي في ظاهرها من إنتاج أهل البلد وفي باطنها استخفاف بالعقول وضحك على الذقون وتوجيه خاطئ لآلية التفكير عند فئة الشباب، فبدل التعمّق والاستنارة في التفكير في الأوضاع وأسبابه ومسبّباتها وإرتباط كلّ ذلك بالمرجعية العقدية، تقع دعوة الشباب التونسي في التفكير في حلول لمشاكل وقعت نتيجة تبنّي العالم للنظام الرأسمالي وهو موضوع البيئة وتغيّر المناخ الذي سبّبه بدرجة أولى التنافس المرير والصراع المستديم بين الشركات الصناعية العملاقة التي أهلكت البشر والحجر والشجر والبحر، وما من شك بأن العالم بتبنّيه النظام الرأسمالي طوعا أو كرها يعيش في أتون رأسمالية متوحشة، تستعبد الناس وتكويهم بنيرانها ويتم سحقها وتدميرها من غير رحمة. هذا هو صعيد البحث وهذا محلّ البحث والنقاش والحوار: ماذا فعل التوجّه الغربي بالإنسان ؟ حتى المواطن العادي في الغرب نفسه لم ينج من وطأة الرأسمالية الشرسة التي تنهش روحه بأنيابها، فهو أشبه بثور الحقل، يبذل جهدًا كبيرًا للحصول على الفتات، ويبذل جهدًا مضاعفًا حتى لا يسقط صريع القروض الربوية المتراكمة في مجتمع استهلاكي مقيت.

إنّ دعوة سفارة بريطانيا في تونس لمناقشة موضوع البيئة وتغيّر المناخ واقتراح حلول لها فضلا عن التركيز عن ارتباطه بموضوع التنمية والفقر هو يعتبر من باب تصرّف المالك في ملكه، فبريطانيا هي صاحبة الشأن في تونس والسفير البريطاني إدوارد أوكدن هو الحاكم الفعلي للبلاد وإن كان هذا خطأ فلماذا يتركه القائمون على البلاد يطوف البلاد يمنة ويسرة ويجتمع بالجميع دون استثناء ويقرر أي الأمور يقع معالجتها وأي الحلول المقترحة التي يقع تفعيلها وأيّها يبقى على الرفّ ؟ لماذا يتركونه يفعل ما يشاء لولا أنّهم مجرّد أدوات وأجراء ينتظرون التعليمات ؟

وصفت السلالة البريطانية لفيروس كورونا بالسلالة "الطاغية" فما بالنا بالسلالة البريطانية لفيروس السياسة هي أشدّ فتكا وطغيانا، فإن كان الأول يقضي على الأفراد فإنّ الثاني يقضي على المجتمعات والأمم والشعوب بعد أن غابت البدائل الأخرى عن الميدان وانفردت الرأسمالية في الهيمنة على العالم .

منتدى حواري حول كورونا... والخروج من الأزمة

عقد المكتب الإعلامي لحزب التحرير بولاية تونس يوم الثلاثاء 20 أفريل 2021 منتدى حواريا بعنوان: كورونا... والخروج من الأزمة، إلا أنه أثناء المنتدى انقطع البث المباشر بسبب حذف صفحة حزب التحرير على الفيسبوك.

ليست المرة الأولى التي تتعاون فيها إدارة الفيسبوك مع النظام التونسي الذي لا يقبل أن يسمع وجهة نظر أخرى تعالج قضايا الأمة من زاوية الإسلام العزيز. وهذا يؤكد على إفلاس هذا النظام وعدم قدرته على مواجهة الفكر والمشاريع السياسية بالحجة والبرهان فتلجأ إلى أساليب كوريا الشمالية بالمنع والحذف.

وللإفادة فإن جريدة التحرير تقدم ملخصا لأهم النقاط التي ورد في المنتدى:

مداخلة الدكتور مراد معالج، طبيب مقيم وعضو حزب التحرير

1) ما هي حقيقة الوضع الوبائي في تونس؟

من المعتاد في تونس أنه يتم التطرق إلى الوضع الوبائي من الناحية العلمية الأكاديمية استنادا على معطيات طبية او اقتصادية كسرعة انتشار الفيروس وسرعة ظهور أعراضه أو كلفة الحجر الشامل وحظر التجول وغلق الحدود على الاقتصاد.. وذلك عن طريق استدعاء خبراء من المجال الطبي والإقتصادي في البرامج الإعلامية والندوات الصحفية الرسمية.

فغالبا لا يتم التطرق إلى ظاهرة الوباء وسبل الوقاية الجماعية من نواحي سياسية كسياسة الصحة وسياسة الإقتصاد وفلسفة نظام الحكم.

فالناس في تونس أصابها الملل من هذا المشهد الإعلامي خاصة وأن الخبراء أنفسهم لهم وجهات نظر مختلفة -في تونس كما في العالم- تجاه مكافحة وباء كورونا لاسيما أن رئيس الحكومة التونسية يُبرر دائما قراراته بآراء «اللجنة العلمية لمكافحة جائحة كورونا» وكأن هذه اللجنة العلمية هي التي تصدر القرارات السياسية بدلا عن الحكومة. وفي نفس الوقت، نلاحظ تراجع الحكومة عن قراراتها بعد مدة وجيزة، فمثلا تراجع المشيشي بعد بضعة أيام عن قرار تقليص مدة حظر التجول المقرر بداية شهر رمضان وذلك على خلفية احتجاج الناس الذين يضرهم القرار من الناحية الاقتصادية.

والمثير للاهتمام هنا أن المشيشي نسّب قراره أثناء إعلانه التراجع عنه إلى «اللجنة العلمية لمكافحة جائحة كورونا».. وكأنه هنا يحاول تبرئة خطئه حين قرر تقليص أوقات حضر التجول ..

فمن يجب محاسبته على قرارات الحكومة؟! أنحاسب الحكومة أم اللجنة العلمية؟!

ومثل هذه التصرفات تترك المجال للحكومة لتنسيب قرارها بخصوص الصحة حسب النتائج.. تارة تنسبه إلى اللجنة العلمية في حالة أثار القرار احتجاج الناس فيصبح هذا القرار قرارا «علميا» لا تشمله المحاسبة السياسية.. وتارة يصبح القرار قرارا سياسيا ناجحا منسوبا للحكومة في حالة عدم احتجاج الناس.

2) من الذي يتحمل مسؤولية انتشار الوباء؟

المشهد السياسي في تونس ومكوناته كرئيس الحكومة ورئيس الدولة ورئيس البرلمان .. هم مُنشغلون في صراعات وهمية.

أذكر هنا الجدال الحاصل بين الأطراف الثلاثة حول مسألة المحكمة الدستورية وموضوع التسريبات الأخيرة .. بينما المحزن حقيقة ان الناس في تونس يعيشون ظرفا خطيرا جراء انتشار فيروس كورونا في أرجاء البلاد وارتفاع عدد الوفاة بهذا الفيروس.. فالحكام في تونس ليسوا أهلا للمسؤولية أصلا.

أما عندما يتعلق خطاب السلطة بسبل مواجهة الجائحة توهم السلطة التونسيين أنها تمارس سياسة وقائية ضد الفيروس.. فمنذ ظهور الموجة الثانية للفيروس في تونس تدعي السلطة أنها تتخذ إجراءات صحية وقائية تجاه الجائحة كفرض حظر التجول وإلزام ارتداء الكمامة الطبية (مع أنني انصح بارتداء الكمامة).. بينما نلاحظ في المقابل أن السلطة لا تتخذ الإجراء البديهي والضروري لتحقيق الوقاية الجماعية، وهو الإجراء المتمثل في عزل مرضى الكوفيد عن الأصحاء من أفراد المجتمع.. فكيف هذا؟ لأن الحكومة لا تُوفر سكنا خاصا لنسبة كبيرة من الأطباء والممرضين الذين يعملون في أقسام الكوفيد كي يتمكنوا من عزل أنفسهم -بعد مباشرتهم لمرضى الكوفيد- عن باقي أفراد المجتمع! فيلتجئ هؤلاء -بعد عملهم في أقسام الكوفيد- إلى الإقامة في منازلهم فيخالطون أقاربهم فيتسببون في ارتفاع نسبة العدوى في المجتمع.

كما أن بعض الأطباء والممرضين يعملون (حسب نظام عملهم الإداري) في أقسام الكوفيد وفي أقسام طبية أخرى وذلك في نفس الفترة الزمنية.. فينقلون الفيروس من مرضى الكوفيد إلى باقي المرضى المقيمين في المستشفى.

لذلك لم يتم عزل مرضى الكوفيد عن باقي أفراد المجتمع، لأن الإطار الطبي في تونس أصبح -رغما عنه- «واسطة» تنقل العدوى بين مرضى الكوفيد وباقي أفراد المجتمع.

فعلى خلفية إصابة 450 إطار طبي بفيروس كورونا في سبتمبر 2020، صرحت مديرة المرصد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة بتونس بأن العدوى تنتقل بين الأطباء أنفسهم أو بين الأطباء وعائلاتهم.. وفي نفس السياق أفاد رئيس عمادة الأطباء بتونس في ديسمبر 2020 أن العدوى من مرضى الكوفيد تسببت في وفاة 50 طبيب و300 إطار شبه طبي.. رحم الله جميع المسلمين.

3) أليست المشكلة عويصة وتتجاوز إمكانات الدولة بدليل أن الدول الكبرى عجزت إلى حد كبير في الانتصار على هذا الوباء، هل هذا الرأي هو تبرير للفشل؟ وهل هناك حل حقيقي لمواجهة هذه الأزمة والحد من تداعياتها؟

دائما ما يبرر الحكام في تونس عجزهم عن التصدي للجائحة بتعلة عجز الدول الكبرى تجاه الظاهرة الوبائية.. غير أن حقيقة عجز دول العالم تجاه وباء كورونا هو نتيجة سياساتها ولا علاقة للأمر أساسا بنقص الإمكانيات.

لأن أغلب الدول الكبرى التي أصابتها الظاهرة تنتهج سياسة «مناعة الجمهور» بنسب متفاوتة.. وإن كانت بعض هذه الدول -خلاف أخرى- تُخفي على شعوبها حقيقة انتهاجها لهذه السياسة الغريبة.

فهذه السياسة «مناعة القطيع» تقتضي في الواقع عدم اتخاذ إجراءات الوقاية الجماعية.. كما أن مثل هذه السياسة نُلاحظها في تونس أيضا وكما بينا سابقا.

فهذه الدول الكبرى -والحال نفسه بالنسبة لباقي الدول التي أصابتها الظاهرة كدولة تونس- لم تسعى بجدية لعزل الأطباء والممرضين -المباشرين لمرضى الكوفيد- عن باقي أفراد المجتمع, وبالتالي لم تسعى لعزل مرضى الكوفيد عن الأصحاء من أفراد المجتمع.

وفي ظل هذه الموجة الثالثة في تونس، نسبة هامة من التونسيين الذين تم تسجيل إصابتهم حديثا بفيروس كورونا لا يقيمون في أماكن العزل.. إذ يُطلب من هؤلاء المصابين عزل أنفسهم في منازلهم فحسب. وهذا خطير للغاية لأنه وببساطة لا يُمكن ان نكتفي بالإعتماد على العزل الذاتي للمصابين في منازلهم حيث يقيمون أقاربهم.. كما لا يُمكن أن نضمن أن عشرات (او ربما مئات) المصابين بالفيروس سيحترمون كلهم إجراء العزل الذاتي!

كما تفيد بعض الدراسات ومنها دراسة أمريكية نُشرت في مجلة «ساينس» أن نسبة كبيرة من العدوى بكورونا تحصل في المنازل. فلماذا لا تُمكّن الدولة التونسية العاملين في أقسام الكوفيد وغيرهم من الذين تم تسجيل إصاباهم حديثا بالفيروس (لماذا لا تمكنهم) من عزل أنفسهم عبر توفير مساكن خاصة للعزل الوقتي ؟ وكي لا يلجأ هؤلاء للإقامة في منازلهم حيث يوجد أقاربهم.

بالتالي الحل المطلوب للخروج من الأزمة يتمثل في توفير مساكن خاصة للعاملين في أقسام الكوفيد ومساكن اخرى خاصة للمصابين حديثا بفيروس كورونا لتمكين هؤلاء من عزل أنفسهم عن باقي افراد المجتمع.

كذلك يجب وبصفة عاجلة استغلال جميع المصحات الصحية لدى الخواص في البلاد لدعم الإمكانيات الصحية تجاه الجائحة وتوفيرها للصالح العام كتوفير أسرة طبية إضافية لمرضى الكوفيد والمعدات الطبية.

فهذا الحل يُمكن تحقيقه إذا قامت الدولة -وليس أي دولة- بتسخير جميع مقدرات البلاد من ممتلكات عامة وخاصة كالفنادق والعقارات والشركات للصالح العام لمواجهة هذا الظرف الصحي الطارئ. ويكون التسخير هنا تسخيرا إلزاميا بقوة القانون لا تسخيرا اختياريا في شكل طلب مساعدة. مع تكريم هؤلاء الخواص والتعويض لهم بعد الخروج من الأزمة الطارئة.

لكن كيف يمكن للدول في العالم أن تقوم بتسخير الممتلكات الخاصة لتواجه الظاهرة الوبائية ونحن نعلم أن أنظمة هذه الدول -كواقع نظام الدولة في تونس- هي أنظمة رأسمالية يتحكم في سياساتها أصحاب الأموال والشركات الاقتصادية الضخمة؟!

أو بمعنى آخر: كيف تُلزم الدول الرأسمالية أصحاب الشركات والعقارات الخاصة لتسخير أملاكهم لمواجهة ظرف وبائي طارئ. ونحن نعلم أن هؤلاء -رؤوس الأموال- الذين يُطلب منهم تسخير ممتلكاتهم الخاصة هم المتحكمون الحقيقيون في سياسات الدول الرأسمالية؟!

ولأن فلسفة النظام الرأسمالي لا يعترف بمفهوم رعاية شؤون الناس. كما أن الدولة في النظام الرأسمالي لا تملك سلطة حقيقية تُمكنها من الإشراف على مصالح الناس لاسيما عند حصول ظرف طارئ كظهور الأوبئة.

فنظام الإسلام في الحكم والدولة هو النظام الوحيد الذي يُمكنه تحقيق حل «التسخير الإلزامي» للممتلكات الخاصة الذي أطرحه للتصدي لجائحة كورونا أو غيرها من الظروف الطارئة. لأن نظام الإسلام في الحكم والدولة هو النظام القائم على مفهوم الرعاية الحقيقية لمصالح الناس، وتبعا لذلك تكون السلطة الحقيقية في نظام الإسلام متمثلة في أجهزة الدولة لا لأصحاب المال مثل النظام الرأسمالي.. لذلك تتمكن الدولة التي تحكم بالإسلام من الإشراف على مصالح رعاياها كتسخير الممتلكات الخاصة بصفة وقتية للخروج من أزمة طارئة لاسيما عند ظهور الأوبئة.

مداخلة الدكتور الأسعد العجيلي، رئيس المكتب الآعلامي لحزب التحرير تونس

هل تونس إستثناء أم حالة خاصة؟

في الحقيقة فيروس كورونا تسبب في شلل وعجز في الجهاز الصحي في معظم دول العالم إن لم يكن كلها، فهذه الجائحة لم تفرق بين غني وفقير وبين دولة متقدمة غنية ودولة متخلفة فقيرة، وهو ما دفع بعض الساسة بأوروبا لوصف الوضع الذي تسببت فيه كورونا بأخطر وضع شهدته أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، فأزمة كورونا ليست أزمة عالمية صحية فحسب، بل هي أزمة تولدت عنها أزمات منها الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية القيمية التي تُعَدُّ أهم أزمة يعيشها العالم لأنه على ضوئها يتم اتخاذ الإجراءات والقرارات لمواجهة كورونا، فالزاوية التي تعالج على أساسها الجائحة هي وجهة النظر الغربية القائمة على النفعية، فلا اعتبار إلا للقيمة المادية أما القيم الأخرى كالقيمة الإنسانية والقيمة الخلقية والقيمة الروحية فلا اعتبار لها في أجندة صناع القرار اللذين يحتكمون للمنظومة الغربية الرأسمالية لذلك جاءت توصيات للأطباء في بعض دول العالم الغربي بعدم إسعاف من كانت له أعراضه سيئة ويتجاوز عمره 65 سنة بسبب عدم كفاية أجهزة التنفس وغرف الإنعاش والدافع لتلك التوصيات مادي بحت فالشاب الصغير منتج والمسن مستهلك.

ولما صنعت شركة كيورفاك الألمانية عقار لمعالجة الكوفيد 19 حاول الرئيس ترامب أن يستولي على حقوق ملكية ذلك العقار لتتحكم أمريكا في تسويقه. ولما تم التوصل إلى صنع اللقاح دخلت أوروبا في صراع اللقاحات وبدأ جشع الشركات المصنعة التي آثرت أن تبيع جزء مهم من اللقاحات إلى خارج الفضاء الأوروبي لجني أرباح مضاعفة مقارنة بتلك التي تعاقدت عليها مع دول الاتحاد، كما رفضت تلك الشركات منح حقوق الإنتاج لشركات أخرى بالرغم من علمها بعدم قدرتها على الإيفاء بالكمية التي تحتاجها أوروبا والعالم وفق الجدول الزمني المتفق عليه وذلك بسبب الرأسمالية الجشعة التي تأكل أبناءها وتحرمهم من الوصول للقاح تم إنتاجه في بلادهم.

ونقطة أخرى تؤكد خلو الفكر الغربي والحضارة الغربية من أي قيمة خلى القيمة المادية، فالدنمارك قررت إيقاف استخدام لقاح أسترازينيكا إثر التأكد من تسببه بحالات تجلط أدت إلى وفاة بعض من تم تلقيحهم، لكنها بالمقابل قررت إعطاء ما لديها من ذلك اللقاح للدول الفقيرة، فما لا يصلح أن يعطى لشعوبهم لا ضير أن يعطى للشعوب الفقيرة.

إن العالم قد يتجاوز أزمة كورونا ولكن من الصعب أن يجتاز تداعياتها والسبب في ذلك وجود أزمة حضارة ومفاهيم, ومقياس أعمال وطريقة عيش يجب تغييرها، وهو ما يشكل فرصة للمسلمين ليطرحوا مشروعهم الحضاري كبديل عن المنظومة الغربية.

ما هي الخطوات التي تتخذها دولة الخلافة لمواجهة هكذا أزمة؟

إن الإسلام يتفوق على الرأسمالية بجاهزيته لمواجهة الأزمات قبل حدوثها على المستويين الصحي والاقتصادي وذلك لأسباب عديدة:

١.أن دولة الخلافة والأمة الإسلامية سيواجهان مثل هذه الجائحة بدون ارتباك أو تردد، بل بطمأنينة وقناعة تامة لأن الخطوات التي تتبعها الدولة والأمة لمعالجة الأزمة هي أحكام شرعية من لدن خبير حكيم، قال تعالى:(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين.)

٢.هناك ثقة من الأمة في القيادة السياسية ما يترتب عليه تعاون تام مع الدولة في مواجهة الجائحة لإدراك الناس أن الخليفة يطبق شرع الله فهي أحكام شرعية وجب الالتزام بها من أجل نيل رضوان الله، وطاعة الخليفة في ذلك من طاعة الله ورسوله لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ).

٣.دولة الخلافة هي دولة رعاية؛ فقد أوجب الإسلام على الدولة أن تضمن توفير القدرات والكفاءات اللازمة للتعامل مع الأزمات قبل ظهورها قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.) وقد كانت دولة الخلافة توفر الرعاية الصحية بجودة عالية وبالمجان لرعاياها ولكل من يدخل دار الإسلام حتى لو كان من غير المسلمين.

٤.لقد جعل الإسلام الرعاية الصحية واجبة على الدولة فهي ليست قطاعا خاصا تحتكره بارونات المال من أجل جني الأموال كما هو الحال في النظام الرأسمالي وهو ما يعد من أهم الأسباب التي تُعرِّضُ النظام الصحي للانهيار عند حدوث الأزمات، فدولة الخلافة تحافظ على الرعاية الصحية و تحميها من الانهيار عند الأزمات من خلال شبكات كبيرة من المستشفيات المتوفرة لما تتطلبه الطبيعة الجهادية للدولة من وجود مشافي في كل الأماكن.

ولذلك في حال اندلاع مثل هذه الأزمة في ظل الحكم الإسلامي فإن دولة الخلافة ستعمل على صعيدين: أولها محاصرة المرض والحيلولة دون انتشاره وثانيها القيام بالأبحاث اللازمة لإيجاد عقار للتداوي ولقاحا للوقاية من المرض.

أما بالنسبة للنقطة الأولى فتعمل دولة الخلافة على حصر المرضى في موطنه الأصلي ليواصل الأشخاص الأصحاء من المناطق الأخرى العمل والإنتاج كالمعتاد، والدولة تفعل ذلك ليس بسبب النفعية بل لأنها أوامر من الله سبحانه وتعالى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا منها).

وقد رجع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بالجيش لما بلغه طاعون عمواس بالشام في حين لم يغادر من كان من المسلمين بأرض الشام التزاما بالحكم الشرعي، حتى أن أبا عبيدة عامر ابن الجراح والي الشام توفي بالشام وأبى أن يخرج منها، ثم لما خلفه عمرو ابن العاص وخطب في الناس «إن هذا الوجع (الطاعون) إذا وقع إنما يشتعل اشتعال النار فتجنبوا منه في الجبال، وبتلك الفكرة في التباعد استطاع عمرو ابن العاص أن يقضي على الوباء. هكذا تعامل كبار الصحابة مع الطاعون تعاملا إيمانيا ملتزما بالأحكام الشرعية في الحجر الصحي والتباعد.

فتعامل الدولة الإسلامية في هذه الجائحة يكون متوازنا، فلا حظر عام وفي الوقت نفسه لا إطلاق عام، فَمَنْ وجب عليه الحجر الصحي التزم به، سواء كان فردا أو جماعة أو منطقة موبوءة، ولا يجوز لمن كان هذا حاله أن يكسر الحجر الصحي إلا بعد التأكد من خلوه من الفيروس وهو ما يستوجب أن توفر الدولة التحاليل السريعة وتجعلها في متناول الجميع لتحديد المصابين والمناطق الموبوءة، لتتخذ معهم الإجراءات والخطوات اللازمة في العزل والعلاج والمتابعة، والدولة في ذلك تسخر كل طاقاتها في الجهاز الصحي وكأنها في حالة حرب فعلية.

أما الأشخاص الأصحاء من المناطق غير الموبوءة فيواصلون عملهم وإنتاجهم كالمعتاد ويمارسون عباداتهم فلا تتعطل الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ولا تغلق دور العبادة ولا تمنع الجمع والجماعات، بالإضافة إلى الإبداع في الأساليب والأفكار التي لا تعطل الحياة و لا تجعل المرض ينتشر، كاتباع أساليب الوقاية من عدوى الوباء بالتزام النظافة والتعقيم ومنع الازدحام في الحياة العامة والإدارات والسير إن لزم الأمر في الدراسة عن بعد، وتشجيع العمل عن بعد بالنسبة للقادرين على ذلك والعمل بالتناوب في بعض المجالات وتخفيف الازدحام في وسائل النقل بتوفير شبكة نقل متطورة وتنظيم ساعات الدخول والخروج من العمل في أوقات مختلفة لبعض القطاعات وغيره...

أما فيما يتعلق بالنقطة الثانية وهي تشجيع البحوث العلمية لتوفير العقار او اللقاح اللازم أو كرق التحاليل السريعة، فإن دولة الخلافة بطبيعتها توفر هذه المراكز لأنه من واجباتها، وليس كما الحال في النظام الرأسمالي بيد الشركات الخاصة التي غايتها الربح فلا تبحث ولا تنتج إلا الدواء المجدي اقتصاديا ويوفر أرباحا طائلة لبارونات المال.

التمويلات اللازمة:

أما فيما يتعلق بمسألة توفير الأموال الكافية من أجل الرعاية الصحية المجانية وإدارة مثل هذه الجوائح، فإن الإسلام يتفوق على الرأسمالية.

لقد كشفت كورونا الطبيعة الفاسدة والهشة للاقتصاد الرأسمالي، فالنظام الاقتصادي الرأسمالي يضمن تركيز غالبية ثروة البلاد في أيدي أقلية صغيرة من الناس وهذه الحقيقة هي التي جعلت الدول الرأسمالية الغربية تقصر في القيام بواجباتها تجاه مواطنيها مع وضع أسوء بكثير في تونس.

في الحقيقة الرأسمالية تمثل عبء على البشرية فهي تجبرهم على الاختيار بين الموت جوعا أو الموت بالفيروس.

1. فالاسلام سرفض النموذج الاقتصادي الرأسمالي الذي يركز المال في يد الأغنياء، بينما الإسلام يقدم نموذجا اقتصادي يتمحور حول توزيع الثروة وتداولها بين الناس، قال تعالى: كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ.

2. علاوة على ذلك يرفض الإسلام النموذج الرأسمالي للملكية الذي يسمح بخصخصة الملكية العامة، فالإسلام يوجب أن تصرف أموال الملكية العامة كقطاع الطاقة والمعادن على جميع الناس بدل أن يستفيد منها الشركات الأجنبية وشركاؤهم من رؤوس المال بفعل الخصخصة.

3. يضمن الإسلام عوائد وفيرة للدولة من خلال الصناعات الثقيلة التي تشرف عليها الدولة كصناعة الصلب والحديد وصناعة هياكل السيارات والموتورات وصناعة الفضاء وصناعة الالكترونيات والبصريات وصناعة البتروكيماويات والصناعات العسكرية الخ..

4. كما يرفض الإسلام الديون الربوية سواء كانت على شكل قروض خارجية أو على شكل سندات خزينة محلية، ففي الحالة التونسية فإنه يتم إنفاق معظم ميزانية الدولة على الديون الربوية، فثلث ميزانية 2021 مخصصة لإرجاع جزء من الديون الخارجية، لذلك فبدلا من إهدار الإيرادات لسداد الديون الربوية، تكون الدولة قادرة على الوفاء بحاجات الناس سواء في أوقات الأزمة أو في الأوقات العادية.

5. الحقيقة أن الإسلام لم يجعل الجوع أو المرض خيارا بل اوجب على الدولة معالجة المرض والجوع معا.

قال تعالى: **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.**

افتعال الأزمات والعبث.. كل ما يكفله الدستور الوضعي

أ. حسن نوير

التشريع تماما كالخلق هو حق الله وحده ولا يمكن لبشر أن ينازع الله فيه, لهذا كل دستور وضعي هو باطل وفاسد ولا حاجة لمناقشة جدوى فصوله من عدمها, فما بني على باطل فهو باطل وجوبا ولا فرق بين دستور وضعي وآخر مادام أساسه ليس العقيدة الإسلامية وصاغت بنوده وفصوله الأهواء والنزوات كما هو حال كل الدساتير عموما وتلك التي يكتوي بآثامها المسلمون خصوصا منذ هدم دولة الخلافة وتحويل بلاد المسلمين إلى مزق متناثرة لا يربط بينها أي رابط ولا يقام لها وزن, والأدهى أنها جميعها ترزح تحت نير الاستعمار وأطبق على أنفاس أهلها عن طريق حكام خونة أجلسهم على كراسي الحكم وبواسطة تلك الدساتير الوضعية التي صاغتها شياطينه لتخدمه وتجعله يصل إلى مآربه بالشكل الذي جعله يتخلى في احتلال أراضينا عن الجيوش والعتاد ولا يكلف نفسه غير إصدار الأوامر لخدمه وأذياله من الحكام وبطانتهم فينفذونها وهم خانعون صاغرون وكيف لا تكون تلك حالهم وهم أقصوا أحكام الإسلام من دساتيرهم وأداروا لها ظهورهم واستحبوا عليها أحكام الكفر وما تهوى أنفس المسؤولين الكبار وقواهم الاستعمارية, هذا من جانب, ومن جانب آخر دوما ما تكون فصول الدساتير الوضعية فصولا فضفاضة وحمّالة تأويلات لا نهاية لها وكما كانت صياغتها مبنية أساسا على الأهواء والأطماع كذلك هي تأويلات فصولها لا تتم إلا داخل بوتقة المصالح الضيقة والأطماع الذاتية, مما يجعل من تلك الدساتير حاضنة ومصنعة للأزمات وهذا ما تعيش على وقعه تونس هذه الأيام فبعد ما كان يعرف بأزمة التحوير الوزاري وأداء اليمين, طفت على سطح الأحداث أزمة جديدة عنوانها الصلاحيات فقد أستغل الرئيس «قيس سعيد» خطابه أمام عدد من القيادات الأمنية العليا ليعلن قيادته لكافة القوات المسلحة العسكرية منها والأمنية مستدلا على ذلك بقراءات وتأويلات لأحكام الدستور الحالي ولدستور 1959 وقد شدد على وجوب التقيد بما جاء في الدستور الذي يمنح صلاحيات يسعى خصومه إلى سحبها منه فهو القائد الأعلى لكل القوى المسلحة ومن يحاول تجريده من تلك الصلاحيات يهدف إلى زعزعة استقرار البلاد وتهديد أمنها وأكد «قيس سعيد» على أن الدستور هو الفيصل بينه وبين خصومه. وكان ما جاء في خطاب الرئيس «قيس سعيد» كافيا لاندلاع أزمة لا تضاهيها لا أزمة كرونا ولا أزمة تردي أوضاع المعيشة ولا غيرها من الأزمات العديدة والمتعددة التي تتخبط فيها البلاد فبمجرد إنهاء «قيس سعيد» لخطابه حتى عكس خصومه الهجوم وبضراوة شديدة, مستعملين السلاح ذاته الذي رفعه «سعيد في وجههم إنه الدستور وردوا إليه التهم ذاتها التي وجهها لهم ورموه بإثم مخالفته والتمرد عليه واستدلوا بقراءات وتأويلات تختلف مع تلك التي قدمها وأكدوا على أن الفصل 17 من الدستور ينص على الفصل بين الجيش والأمن, وبالتالي ما ذهب إليه «قيس سعيد» محاولة انقلاب ولا شيء غير ذلك وهي التهمة ذاتها التي وجهها لهم رئيس الدولة وحجتهم على صحة موقفهم هي نفس حجة «قيس سعيد» الدستور ولا شيء غير الدستور الذي تتوحد حوله كل القراءات والتأويلات كلما كانت مصالح الجميع متحدة, وتتضارب وتتباين كلما تباينت المصالح واختلفت. وما يدعيه المرجفون من كونه هو الجامع والضامن للحقوق بكافة أنواعها وأشكلها كذب وبهتان ولا وجود له إلا في محافل التزييف والتدجيل التي تعقد في المنتديات والمنابر الإعلامية المروجة للنظام الديمقراطي والممجدة للقوانين الوضعية التي لا تتعدى كونها زبد بحر سريعا ما يذهب جفاء كلما كانت هناك أزمة حقيقية لا كالتي يفتعلها المتسللون خلسة إلى الحكم ليصرفوا الأنظار عن فشلهم وعجزهم المتأتيان من فشل النظام الوضعي ودساتيرهم الوضعية وكل ما أملاه عليهم المستعمر وشياطينه.

كل ما خمدت نيران أزمة أشعلوا أخرى, وكل ما برزت هنات نظامهم وعوراته هرعوا إلى دستورهم علهم يجدون بين دفتيه ما يلهون به الناس ويشتتون انتباههم وبعدها يملؤون الأرجاء صراخا وعويلا نحن نمر بمأزق دستوري يتطلب منا إجراء حوار وطني شامل يخرجنا من الأزمة.. والحال أن دستورهم هو أم الأزمات وكل ما قاموا ويقومون به عبث نص عليه دستورهم وكفله لهم.

اتفاق البرهان والحلو تنفيذ لأجندة أمريكا في السودان

أ. عبد السلام إسحاق

انشغل أهل السودان، وضجت الأوساط السياسية فيه بتوقيع إعلان المبادئ يوم 28/3/2021م بين رئيس مجلس السيادة في حكومة الفترة الانتقالية البرهان، ورئيس الحركة الشعبية قطاع الشمال الحلو، وتسارعت ردود الأفعال المناهضة لبنود الاتفاقية. ومما ورد في هذا الإعلان 2-2:

(حق شعب السودان في المناطق المختلفة في إدارة شئونهم من خلال الحكم اللامركزي أو الفيدرالي)، و(3-2): (تأسيس دولة مدنية ديمقراطية فيدرالية في السودان تضمن حرية الدين والممارسات الدينية والعبادة لكل شعب السودان وذلك بفصل الهويات الثقافية والإثنية والدينية والجهوية عن الدولة ولا تتبنى الدولة دينا رسميا ويجب أن تستند قوانين الأحوال الشخصية إلى الدين والعرف والمعتقدات بطريقة لا تتعارض مع الحقوق الأساسية).

وقبل هذا الإعلان بستة أشهر وقع حمدوك مع الحلو في أديس أبابا يوم 4/9/2020م، اتفاقاً مشابهاً، ويتضح تسابق حكام السودان الجدد في إرضاء أسيادهم على حساب عقيدة الأمة. وبالنسبة للصراع الضاري بين قوى الكفر فإن أمريكا استطاعت أن تسحب البساط من تحت أقدام بريطانيا. وتلقى البرهان التهنئة من المبعوث الأمريكي للسلام في السودان دونالد بوث ومبعوث الاتحاد الأوروبي بالخرطوم روبرت فاندل، وقال المبعوث الأمريكي إن التوقيع خطوة عظيمة في اتجاه استكمال سلام السودان، وطلب من عبد الواحد نور رئيس حركة جيش تحرير السودان اتخاذ خطوات مماثلة. وأشاد المبعوثان بحسن قيادة رئيس مجلس السيادة للمرحلة ونجاحه في التوصل إلى حل لقضية السلام، في إشارة إلى الاختراق الذي حدث.

وأعلنت الخارجية الأمريكية ترحيبها غير المحدود على توقيع إعلان المبادئ وقالت إنها تتطلع لمزيد من الخطوات للوصول إلى اتفاق السلام. وقد رحب مجلس شركاء الفترة الانتقالية في اجتماعه بالقصر الجمهوري وفق التصريح الصحفي الذي أدلته الناطقة باسم المجلس دكتورة مريم الصادق 29/3/2021م.

إن سيطرة أمريكا على ملف السلام المزعوم هو جزء من تحكم أمريكا الكامل على مقاليد حكم الفترة الانتقالية وآلت كل الأمور الحساسة للمكون العسكري داخل الحكومة، وأصبح الجانب المدني يقوم بدور الكومبارس، وحتى حركات التمرد المسلحة تتحكم فيها أمريكا، التي تسعى لتفتيت ما تبقى من السودان وتغيير هوية الأمة بالعلمنة. قال تعالى: [وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ].

بوجود هؤلاء الحكام، والوسط السياسي المرتبط بالغرب الرأسمالي، أصبحنا نلدغ من الجحر نفسه مرات ومرات، ففصل جنوب السودان عن شماله، وحركة الحلو برعاية أمريكا، ولأن عقلية أمريكا الرأسمالية هي عقلية جشعة فلا تشبع، بل تريد المزيد، حيث لم يشبعها جنوب السودان، بل يسيل لعابها لكل موارد السودان في كردفان، ودارفور والنيل الأزرق وغيرها، وهو ما يهيئ له إعلان المبادئ الموقع بين البرهان والحلو، وقد جاءت الفرصة على طبق من ذهب عن طريق حكام جل همهم إرضاء أمريكا، والعجيب في الأمر أنهم أكلوا عجوة الديمقراطية اللينة، ونفذوا أجندة العدو بالحرف الواحد.

وهنا نسأل: هل خرج الشباب في ثورتهم من أجل فصل عقيدتهم عن حياتهم؟ ومن الذي فوض البرهان والحلو وحمدوك لتوقيع هذه الاتفاقيات الخيانية؟

إن ملف السلام منذ بداية الفترة الانتقالية، هو ساحة للصراع بين طرفي الحكم: عسكر أمريكا القابضين على زمام الأمور، وبين أدوات أوروبا وزوار السفارة البريطانية، وحتى مقر المفاوضات في جوبا حكامها عملاء أمريكا، وكذا الحركات المسلحة، وكان المبعوث الأمريكي قد أمر بأن السلام لا يأتي إلا عبر بوابة جوبا! وهو ما سهل على العسكر إحكام قبضة أمريكا على هذا الملف وسحبه من حمدوك ربيب أوروبا، والصورة أصبحت واضحة تماما بأن أمريكا قد أحكمت قبضتها على السودان.

أما قضية علمانية الدولة فالسودان منذ خروج المستعمر الإنجليزي بجيوشه وإلى يوم الناس هذا لا يزال يحكم بالعلمانية، فالتشريعات والقوانين والدساتير المتعاقبة مصدرها إرادة الشعب والأغلبية، ولكن الاختلاف هو أن بعض الحكمات تطبقها باستحياء وتحت شعارات الإسلام ولي أعناق بعض أحكام الإسلام الموجودة في قانون الأحوال الشخصية والميراث، وحتى هذه الأحكام جاء الوقت ليتم سلخها بالكامل من نظام الإسلام، بينما الحكومات السافرة مثل حكومة الفترة الانتقالية تريدها علمانية صريحة دون حياء، ولا خجل، أما الحكم اللامركزي ومنه الحكم الذاتي أو الفيدرالية فتعتبر إضعافا لوحدة البلاد بتقسيمها إلى أقاليم أشبه بالدول حيث يستمد حكام الأقاليم سلطة الحكم ذاتيا من أهل الإقليم، هذا فضلا عن أنه يخالف الحكم الشرعي الذي قضى بأن نظام الحكم في الإسلام نظام وحدة ليس غير.

فيا أهل السودان أهل (التقابة) والقرآن، أليس من العار والشنار أن تتحول بلادنا إلى ساحة صراع دولي عبر الحكام والساسة ومن رضعوا من ثدي السفارات، وقادة الحركات المسلحة، والأحزاب، والكيانات يتسابقون في إرضاء أسيادهم ويحوكون الدسائس ويتآمرون على البلاد والعباد ويحاربون الإسلام وأنظمته في الحياة؟! فلن يردع هؤلاء ومن يقف وراءهم، إلا دولة الخلافة، وليس في الساحة اليوم من يعمل لها إلا حزب التحرير فاتخذوه قيادة لكم، فقد حان الوقت لاستلام المسلمين زمام الأمر، وما يحدث هو مقدمة لبزوغ الفجر الموعود. قال البروفيسور تسيفي سفر المحاضر في العديد من الجامعات الأمريكية واليهودية يوم 26/1/2018م: "في غضون عقد من الزمان ستتوقف أمريكا عن لعب أي دور خارجي وذلك لأول مرة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية مما يفسح المجال لبروز الإمبراطورية الإسلامية" وجزم بأن "الإسلاميين هم من سيتولى حسم مصير العالم خلال عشرات السنين القادمة ويقررون ما يدور فيه". والأمة تتطلع لتعيش في ظل أحكام رب العالمين؛ نظام الإسلام، فقد آن لكم يا أهل السودان أن تسلموا القيادة لحزب التحرير بعد أن عرفتم حقيقة هؤلاء الحكام الخونة، فاعملوا لخيري الدنيا والآخرة يرحمكم الله، فالمسلمون يجزمون بعودتها راشدة على منهاج النبوة.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

منظومة الحكم في الإسلام 3/2

هل يمكن أن توجد في دولة الخلافة جماعات ضغط تؤثّر على القرار السّياسي..؟؟

كثيرًا ما يجنح الباحثون إلى المقارنة بين منظومة الحكم في الإسلام - إن في كلّياتها أو في جزئيّاتها و تمظهراتها - وبين النّظام الجمهوري على بعد الشقّة بينهما والتّنافر المشطّ مصدرًا وأساسًا وأحكامًا ومقاييس ومفاهيم..وهو مَنزع في البحث مُضلّلٌ وخطير وخبيث، ودونك ما ينفثه (علم الأديان المقارن) من سموم وأباطيل وافتراءات مسخت الأديان السّماوية وشوّهتها ونسخت رسالة الإسلام الخالدة واستعاضت عنها بكوكتال من الشّرائع والأحكام لا يخلو من مسحة يهوديّة ماكرة..وقد يتبادر إلى الذّهن أن حزب التّحرير نفسه قد اعتمد أسلوب المقارنة لاسيّما في مقدّمة كتاب (أجهزة دولة الخلافة في الحكم والإدارة) أثناء تمييزه لنظام الحكم في الإسلام عن سائر أشكال الحكم المعروفة في العالم..

لكن بالرّجوع إلى السّياق نلاحظ أنّ الحزب لم يقارن بقدر ما اعتمد التّعريف بالضّد وشتّان بين الأسلوبين: فالمقارنة هي عبارة عن تقريب أو مباعدة بين فكرتين إمّا لاشتراكهما أو لاختلافهما في بعض العناصر والمعطيات..وهي بهذا المعنى غير جائزة في حقّ دين الله لأنّها تساوي بين الوحي اللّدُني المعصوم والوضع البشري النّاقص، وتمتهن شرائع الإسلام وتجعل بينها وبين الأنظمة الوضعيّة نقاط التقاء أو اختلاف بما قد يُفضي إمّا إلى تفضيل الوضع على الوحي أو إلى جعل الوحي قائمًا بغيره يستمدُّ حُجّيته لا من مصدره الإلهي بل من أفضليّته على فكر البشر..أمّا التّعريف بالضّد فهو عبارة عن تمييز الشّاهد عن الغائب ينطلق من الإسلام بوصفه الأصل الذي يُقاس عليه والنّموذج الذي يُحتذى به، نافيًا عنه وهم التّشابه مع سائر الأنظمة الوضعيّة الأخرى ،ثمّ يعود إليه باعتباره وحيًا سماويًّا قائمًا بذاته يجد حجّيته في مصدره اللّدُني الربّاني..

رُبَّ عُذرٍ

وقد كُنّا في الجزء الأوّل من هذه المقالة تناولنا مسألة جماعات الضّغط ودورها في التّأثير على القرار السّياسي وذلك من زاوية العقيدة الإسلاميّة، فحقّقنا مناطها الشّرعي والسّياسي وتوصّلنا إلى أنّها تتعارض من حيث واقعها ومضمونها مع مفاهيم السّيادة والسّلطان ورعاية الشّؤون، أمّا من حيث وسائلها وأساليبها وأنشطتها فلا علاقة لها بشرع أو دين أو أخلاق وقيم ومبادئ..إلاّ أنّ لأنصاف المثقّفين والمضبوعين بالثّقافة الغربيّة منطقًا آخر: فكما جرّد أشياعهم وأسلافهم الإسلام من نظام الحكم باعتباره منطقة فراغ لم ينصّ عليها الشّرع ويُمكن سدُّها من تجارب الأمم، أسقط هؤلاء النّظام الجمهوري على نظام الخلافة - إن في جملته أو في تفصيلاته - وأصّلوا لذلك شرعًا بتمدُّلٍ ظاهر..وطال رذاذُ هذا المنطق حتّى المخلصين من أبناء الأمّة الإسلامية فسلّم بعضهم بإمكانيّة وجود لوبيّات ضغط في دولة الخلافة تؤثّر على قرارها السّياسي كشكلٍ من أشكال المحاسبة أو كمظهر من مظاهر إساءة التّطبيق أو بدعم خارجي قياسًا على الكيانات الكرتونيّة الحاليّة، ورُبّ عُذرٍ أقبح من ذنب..لقد غاب عن أولئك وهؤلاء أنّ كلًّا من المحاسبة و الضّغط والتأثير مصطلحان سياسيّان منبثقان عن عقيدتين متناقضتين (الإسلام وفصل الدّين عن الحياة) ونظامي حكم مختلفين (الخلافة والديمقراطيّة)..كما غاب عنهم أنّ التاريخ ليس حجّة للإثبات أو النّفي، ولا هو مصدر تشريع وأنّ صحائف التّاريخ الإسلامي السّوداء لم تخُطّها أنامل الأحكام الشّرعية بقدر ما حُبرت بمداد إساءة التّطبيق ..إنّنا نؤسّس للنّموذج والمثال الكامل المتكامل (خلافة راشدة على منهاج النبوّة) ولا نُروّج للنّسخ الرّديئة المشوّهة على شاكلة أواخر الدّولة العثمانيّة..إنّنا نسعى لتطبيق نظام الحكم في الإسلام ولا نبحث عن مخارج جانبيّة وحيل شرعيّة لتبييض إساءات التّطبيق، فعلاجُها الوحيد هو إحسان التّطبيق..وبما أنّ الأفكار بأضدادها تُعرف فإنّنا سنتتبّع فيما يلي الآليّات السياسيّة والمرتكزات الفكريّة التي أفرزت جماعات الضّغط وكرّستها في الأوساط السياسيّة الديمقراطيّة، ثمّ نُنزّلها على واقع منظومة الحكم ورعاية الشّؤون في الإسلام، وسنكتفي في هذا الجزء الثّاني بآليّات التّأثير الدّستورية أي التي تنسل من رحم النّظام الجمهوري نفسه..

في القرار السّياسي

إنّ أبرز ثغرة يتسلّل عبرها اللّوبي ويتكرّس من خلالها هي عمليّة أخذ القرار السياسي نفسها: فكُلّما اتّسعت دائرتُها كلّما توفّرت مداخل التّأثير وانتعشت لوبيّات الضّغط، فهي تتسلّل عبر الفراغات التي تُحدثها البيروقراطيّة السّياسية في دائرة الحكم..وبتتبُّع مَسالك أخذ القرار في النّظام الجمهوري نلاحظ أنّها مُتداخلة متشعّبة آخذ بعضُها برقاب بعض: فدائرة المشاركين في أخذه مُتّسعة محفوفة بمداخل الضّغط تفتح الباب مُشرعًا أمام التّأثير فيه وتوجيهه بحيث يجوز لنا الحديث عن صناعة القرار السّياسي ومطبخ القرار السّياسي..أمّا أسباب ذلك فمنها ما هو فكري عقائدي بحت، ومنها ما هو إجرائي دستوري: فيما يتعلّق بالأسباب الفكريّة العقائديّة، فإنّ جريمة إسناد التّشريع إلى البشر قد أفضت إلى ما يسمّى في النّظام الجمهوري بتفريق السُّلط أي تجزئة الحكم وتشتيت القرار السّياسي درءًا للدّكتاتورية وتجفيفًا لمنابعها..فحتّى لا يكون الحكم فرديًّا مطلقًا جزّؤوه واشتركوا فيه وفرّقوه بين وزارات يجمعها مجلس وزراء يملك الحكم بشكل جماعي، وبذلك فإنّ السّلطة تراقب السّلطة: فيكون الحكم بيد رئيس الجمهوريّة ووزرائه في النّظام الجمهوري الرّئاسي، وبيد مجلس الوزراء في النّظام الجمهوري البرلماني والملكيّة الدّستورية..

هذه التّجزئة للحكم وهذا التّشتيت للقرار يؤسّس بامتياز لمناخ من البيروقراطيّة السّياسية تبيض فيه لوبيّات الضّغط وتُفرّخ..في المقابل فإنّ التشريع في الإسلام لله وحده وليس للبشر (إن الحكم إلاّ لله)، فالسّيادة في الإسلام للشّرع، وقد أسند الشّرع كافّة صلاحيّات الحكم للخليفة: فهو الدّولة أي الجهاز الذي تقوم عليه الدولة الإسلاميّة، وهو الوحيد الذّي له حقّ تبنّي الأحكام الشّرعيّة وهو المسؤول الأوّل عن رعاية الشّؤون ومنه تنبثق كلّ السّلطات..فإزاء تجزئة الحكم في النّظام الجمهوري نجد مركزيّة الحكم في الإسلام: فالخليفة يتمتّع بالحكم ذاتيًّا وليس لغيره صلاحيّة الحكم إلاّ إذا أعطاه إيّاها الخليفة بحيث له أن يفوّض من صلاحيّاته للمعاونين والولاّة والعُمّال وقضاة المظالم جزءًا محدّدًا بالمكان والزّمان والحادثة..وهم مسؤولون أمامه وتحت إشرافه ومطالبون بمطالعته بما قاموا به وإخباره عمّا ينوون فعله، وله أن يمنعهم أو يراجعهم..وبهذه الكيفيّة تضيق دائرة أخذ القرار في الإسلام حتّى تكاد تنحصر في شخص الخليفة، وبذلك تُسدّ المنافذ والفراغات التي تتسلّل عبرها لوبيّات الضغط. أمّا إذا ما وقع الخليفة نفسه تحت ضغط جهة أو طرف بشكل يؤثّر على إرادته وقراره فإنّ ذلك من موجبات عزلِهِ..

فجوات دستوريّة

أمّا الأسباب الإجرائية الدستوريّة التي أفضت إلى انتعاش ظاهرة اللّوبي في النّظام الجمهوري فتنسل مباشرة من مرتكزاته العقديّة بوصفها نتيجة حتميّة منطقيّة لتفريق السّلط وتجزئة الحكم: فإلى جانب البيروقراطيّة السّياسية وتعويم القرار على أكثر من جهة، أدّى ذلك الوضع إلى تكريس المراقبة الذّاتية بين السّلط، بما جعل من دفّتي الحكم (السّلطة التشريعيّة والسلطة التّنفيذيّة) بمثابة عدوّين لدودين يترصّدان لبعضهما ويتبادلان الضّغط والتّأثير، ودونك مثالاً النّموذج الأمريكي في الحكم: فالسّلطة التشريعيّة (مجلس الشّيوخ + الكونغرس) تضغط على السّلطة التّنفيذية (الرّئيس + كتّاب الدّولة أو الوزراء) وتؤثّر فيها وفي قراراتها وسيرها، ويظهر ذلك في عدّة مستويات من قبيل: (حقّ مجلس الشّيوخ في تعيين كبار الموظّفين في الدّولة - اشتراط موافقة مجلس الشّيوخ بأغلبيّة الثلثين على المعاهدات الدّولية - محاكمة مجلس الشّيوخ للرّئيس بناءً على اتّهامات الكونغرس - حقّ الكونغرس في توجيه لائحة لوم أو اتّهامات أو مساءلات لأعضاء السّلطة التنفيذيّة - إمكانيّة تصويت الكونغرس على حجب الثّقة..)، كما أنّ للسّلطة التنفيذيّة أيضاً نفوذًا أو تأثيرًا على السّلطة التشريعيّة ويتجلّى ذلك في ممارسات على غرار: (حقّ الرّد أو الاعتراض من رئيس الجمهوريّة على أيّ قانون يصدره البرلمان - حقّ المبادرة التّشريعيّة لرئيس الجمهوريّة - حقّه في دعوة الكونغرس إلى الانعقاد في الحالات الطّارئة - صياغة التّقرير السّنوي لحالة الاتّحاد وتقديم المقترحات والحلول..) وفي كلّ هذه الأجواء ما فيها من مداخل للضّغط والتّأثير على القرار السّياسي تنتعش اللّوبيّات بين تلافيفها إمّا من داخل الهيئات الدستوريّة نفسها أو من خارجها..

القلعة الحصينة

في المقابل نجد نظام الخلافة قد أغلق هذه المنافذ الدّستورية بآليّات دستورية شرعيّة: فبالإضافة إلى مركزيّة الحكم في الإسلام وحصر رعاية الشّؤون في شخص الخليفة، لا يمكن الحديث في الإسلام عن ثنائيّة التّشريع والتّنفيذ: فجهاز الدّولة الإسلاميّة برُمّته معدود من السّلطة التّنفيذية، ولا يوجد في منظومة الحكم الإسلاميّة سلطة تشريعيّة بالمفهوم الدّيمقراطي الجمهوري، فالمشرّع هو الله تعالى، وإنّما هناك عمليّة التبنّي للأحكام الشّرعية، وقد حصر الشّرع صلاحيّاتها في شخص الخليفة أيضا وجعلها رُكنًا من أركان الحكم في الإسلام: فللخليفة وحدهُ حقّ تبنّي الأحكام الشّرعية اللاّزمة لرعاية شؤون الأمّة على أن تكون مستنبطةً باجتهاد صحيح من الأدلّة التّفصيلية فتصبح قوانين واجبة الطّاعة..وهو مقيّد في تبنّياته بالأحكام الشّرعيّة وبما تبنّاه من أحكام وبما التزم به من طريقة استنباط: فيحرُم عليه أن يتبنّي حُكما مناقضا للشّرع أو أن يأمر بما يناقض الأحكام الّتي تبنّاها أو أن يتبنّى حكمًا استُنبط بطريقة تخالف الطّريقة التي تبنّاها ،فالرّأي الشّرعي متحصّن في قلعة منيعة عصيّة على الاختراق ليس فيها منفذ تتسلّل منه لوبيّات الضّغط والتّأثير.

أمّا المحاسبة التي تمارسها الأمّة على الحكّام عبر مجلس الأمّة فهي ليست من قبيل الضّغط أو التّأثير بل هي رقابة على حسن سير السّلطة التّنفيذية في شكل اعتراض بعد اتّخاذ القرار أو تنفيذ العمل..وهي واجب شرعي يبادر الخليفة نفسه بإيجاده إن قصّرت فيه الأمّة، كما أنّ رأي المجلس ليس مُلزمًا دائمًا بل هو مُلزمٌ فيما كان رأي الأكثريّة فيه مُلزمًا (الأمور العمليّة المتعلّقة بالرّأي المُجرّد المؤدّي إلى العمل) وغير مُلزم فيما كان رأي الأكثريّة فيه غير مُلزم (الأمور الفنّية والفكريّة والفقهيّة التي تحتاج إلى بحث عميق واختصاص).. (يتبع)

الإيمان والرجولة بين سليمان القانوني وأردوغان العلماني

بقلم: المهندس ناصر اللهبي - اليمن

شتان بين صاحب العقيدة والمبدأ وبين صاحب الهوى والعمالة وحب الشهوات، قال تعالى: {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

نعم، إنه سلطان السلاطين، قاهر الصليبيين، المجاهد المخلص، حامي صرح دولة الإسلام، السلطان سليمان القانوني يوجه رسالة إلى فرانسوا الأول ملك فرنسا يقول فيها: «لقد بلغني أن الرجال والنساء في بلادكم يتراقصون بشكل يخالف الحياء والأخلاق، ولأن بلادكم لها حدود مع بلادنا فإن هناك احتمال أن تنتقل تلك الوقاحة إلى ديارنا، ولهذا عندما تصلك رسالتي عليك فورا أن تنهي تلك الوقاحة وإلا جئت بنفسي لأمنعها». التوقيع/ سلطان السلاطين سليمان القانوني. المؤرخ النمساوي جوزيف فون هامر. وظل الرقص سرا مائة عام. والسلطان سليمان هو الذي فك أسر ملك فرنسا بعد هزيمة فرانسوا الأول في منطقة تسمى بافيا في 25 شباط/فبراير 1525م، ووقوعه أسيراً في يد كارل الخامس وحبسه في مدريد.

إنها العزة والكرامة، والنخوة، إنها الرجولة المنبعثة من الإيمان، والرسالة التي كان يحملها أجداد الرويبضة أردوغان، ذلك الممثل المراوغ على المسلمين لما سئل: لماذا لا تمنع الملاهي والدعارة في بلدك وأنت رئيس الدولة الأول؟ ولماذا ترخص لمثل هذا؟ (قناة العربية في 17/2/2017م).

أجاب متبجحا وبدون حياء أو دين، مراوغا ومضللا: «انني أريد جيلا هو يمنعها بنفسه»! وقال في تصريح نقله تلفزيون TRT التركي في 5/8/2017م خلال افتتاح جامع يلديز حميدية التاريخي عقب ترميمه بمنطقة بشكتاش في إسطنبول والذي يرجع تاريخ بنائه لعهد السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله تعالى قال: «عازمون على بناء أجيال تعرف دينها وترفض هذه الممارسات»!

وهذا اعتراف بالسماح لبيوت الدعارة والخنا، ومن فمه أدينه، ولو علم سلطان السلاطين واستطاع الخروج من قبره لتأديب هذا الرويبضة الصغير وقطع لسانه لخرج وقطعه، وكأن أردوغان يقول سأترك نساءنا وبناتنا تتلطخ كرامتهن حتى يكبر أبناؤهن المسلمون ويمنعوهن!! إنها قمة الدياثة، وهل تسمح لامرأتك أو ابنتك اليوم بالزنا حتى يكبر أبناؤها ويمنعوها؟! عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ بِوَالِدَيْهِ، وَالدَّيُّوثُ، وَرَجِلَةُ النِّسَاءِ». رواه الإمام أحمد والنسائي والحاكم.

وأما موقفه من العلمانية والخلافة فقال لقناة العربية: «إن الأفراد لا يمكن أن يكونوا علمانيين، وأن مفهوم العلمانية الذي يؤمن به هو علمانية الدولة عبر التسامح مع كافة المعتقدات والأديان، ودعا الشعب المصري إلى بناء دولة علمانية من خلال تعديل الدستور المصري، ورفض تجريم الخيانة الزوجية بحجة أن أوروبا ستغضب عليه»، وعن سؤاله عن الخلافة قال: «إن العالم اليوم في حالة من التحول والتغير السريعين ونحن خلال هذا نتحدث عن نظام الحكم الذي نحكم به ونريده الآن كما تعلمون تركيا مقبلة على انتخابات وستكون حول التصويت على نظام الرئاسة في تركيا، هذا النظام لا يمكن أن يكون كما ذكرتموه، تركيا لا يمكن أن تصبح خلافة إطلاقا، الأمر هو تمكين الناس أن يعبروا عن رأيهم بكل حرية، ويعيشوا بكل حرية، جميع أفراد الشعب يمارس الحرية والديمقراطية، وهذه هي العلمانية..» انتهى.

والغريب والأغرب أن هناك أناسا يلقبونه باللقب الشريف (الخليفة)، وهو رجل أمريكا في المنطقة، ويحكم بالكفر، ويقتل المسلمين في العراق وسوريا وليبيا تنفيذا لمخطط سيدته أمريكا، ويتحالف مع كيان يهود ويتبادل العلاقات معه، وضمن تحالف صليبي هو حلف الناتو، ويسمح للحرام، ويبني الاقتصاد على الربا والخنا والعمالة، ثم يتجرأ على محاربة الدعاة المخلصين الذين يريدون للأمة العزة والقوة والوحدة والتمكين والاستخلاف في الأرض، فاعتقال أردوغان لشباب وشابات حزب التحرير لن يثنيهم عن العمل الجاد المجد حتى يتحقق وعد الله سبحانه وبشارة رسوله ﷺ «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ»، وشتان بين ادعاءات أردوغان الكاذبة وحقائق أجداده الصادقة! قال تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً}.

تعليق صحفي (المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين)

تغيرات في كتب التاريخ المدرسية البريطانية بما ينسجم مع حقد بريطانيا على الإسلام والمسلمين وعدائها لقضية فلسطين

جاء في مقال للخبير الاقتصادي وعالم الرياضيات إيفار إيكلاند، الرئيس السابق لجامعة باريس دوفين والرئيس السابق كذلك للمجلس العلمي للمدرسة الفرنسية العليا لتكوين الأساتذة، وذلك في مدونته بموقع ميديابارتMediapart الفرنسي، أن كتب التاريخ المدرسية في بريطانيا أعيدت كتابتها بشكل سري وبعيداً عن الأضواء لمحو الرواية الفلسطينية.

وأن تقرير تم بتكليف من «اللجنة البريطانية لجامعات فلسطين» (BRICUP) كشف فيه الأستاذان جون شالكرافت وجيمس ديكنز، الخبيران على التوالي في شؤون الشرق الأوسط وفي التاريخ واللغة العربية، والعضوان في اللجنة المذكورة، مئات التعديلات التي تمت في الكتيبات المدرسية بمعدل 3 تعديلات في كل صفحة مع ملاحظة أن الكتب لم تكن فيها أي إشارة إلى خضوعها للمراجعة.

وهذه الكتب، التي نشرتها دار بيرسون، تحمل عناوين من قبيل «الصراع في الشرق الأوسط، الشرق الأوسط: الصراع والأزمة والتغيير» وهي مقررة على آلاف الطلاب الذين يحضرون شهادة الثانوية العامة، بشقيها المحلي والدولي، والتي تجرى كل عام.

وبحسب التقرير شملت التعديلات إزالة أو تخفيف العديد من الإشارات إلى العنف والعدوان «اليهودي و/أو الإسرائيلي»، في حين تمت إضافة أو زيادة الإشارات السيئة إلى العنف أو العدوان العربي و/أو الفلسطيني بشكل منهجي، ففي النسخة الأصلية من دليل الثانوية العامة، هناك 10 إشارات إلى الإرهاب اليهودي و32 إشارة إلى «الإرهاب الفلسطيني»، وبعد المراجعة، لم تبق هناك سوى 4 إشارات إلى إرهاب الجماعات اليهودية، مقابل 61 إشارة إلى «إرهاب الجماعات الفلسطينية».

ومن الأمثلة على تلك التغيرات:

– تقول النسخة الأصلية «إن الفدائيين كانوا مقاتلين من أجل الحرية أو إرهابيين، حسب الزاوية التي ينظر إليهم منها»، وفي النسخة المعدلة أصبح النص هو «الفدائيون كانوا إرهابيين قاتلوا من أجل حرية الفلسطينيين».

– ورد في النسخة الأصلية أنه خلال الانتفاضة الأولى 1987-1993 «كسرت أذرع وأصابع الأطفال الفلسطينيين الذين رشقوا الحجارة (من قبل جنود الاحتلال)»، تمت إزالة ذلك من النسخة المعدلة.

– تحتوي النسخة الأصلية على وصف قدمه أحد أعضاء الهاغاناه (المنظمة شبه العسكرية اليهودية الرئيسية) للطرد الجماعي للعرب الذين تعرضوا للنكبة خلال حرب 1948-1949، وفي النسخة المعدل، تم استبدال ذلك برواية عن رحيل أكثر سلمية لأسرة عربية واحدة.

– كتب في النسخة الأصلية أن الفلسطينيين طردوا من القدس الشرقية على أيدي الإسرائيليين، أما في النسخة المنقحة فما هو موجود هو أن «قد تولد لديهم إحساس بأنهم طردوا قسرًا».

– أما مذبحة دير ياسين (التي قتلت فيها القوات الإسرائيلية ما لا يقل عن 107 مدنيين فلسطينيين) الموصوفة في النسخة الأصلية من دليل الثانوية العامة الدولية بأنها «واحدة من أبشع فظائع الحرب (1948)»، فإنه قد استعيض في وصفها في الطبعة المنقحة عن كلمة «الفظائع» بكلمة «الأفعال».

هكذا تكمل بريطانيا مسلسل إجرامها الذي لا يتوقف بحق المسلمين، وهكذا تحاول التغطية على جريمتها بزرع كيان يهود في قلب أمة الإسلام وذلك بقلب الحقائق والأحداث وتزوير التاريخ بما يتناسب مع حفظ أمن كيان يهود وإظهاره على أنه ضحية في نظر النشء البريطاني الجديد وأن أهل فلسطين هم الإرهابيون ضمن سياسة خبيثة تقلب الحقائق وتزور الأحداث.

إن قضية فلسطين ليست بحاجة إلى المنهاج البريطاني لينصفها وجرائم كيان يهود لا يمحوها حذف أو تزوير في بعض كتب التاريخ، فجرائم بريطانيا وكيان يهود محفورة في ذاكرة الأمة الإسلامية التي تتأهب للوقوف على أقدامها والنهوض من جديد لتقتلع كيان يهود من جذوره وتحاسب بريطانيا على جرائمها حساباً عسيراً، وما هذه التغيرات في المناهج البريطانية إلا مثال يكشف عن مدى حقد بريطانيا وخبثها في عدائها للإسلام والمسلمين وقضية فلسطين وأن ذلك حقيقة سياسية لم تتغير عبر العقود والسنين كما يظن بعض الخونة والمنبطحين والمرتمين في أحضانها.

كتبه الأستاذ صالح عبد الرحيم

ما الذي يعنيه فصلُ الدين عن الدولة في بلاد المسلمين؟ (الجزء الأول)

1- ماذا حل بالمسلمين حتى أسقطت دولتُهم؟

إن الوعي السياسي هو أغلى ما تمتلكه الشعوب والأمم، إذ الغَلَبة في معترك الحياة الدولية هي دوماً لمن هو أكثر وعياً سياسياً. إن أول خطوة أقدم عليها الكفارُ الغربيون لكسر شوكة الأمة الإسلامية وشرذمتها وتقطيع أوصالها والقضاء على وحدتها هي زرع فكرة فصل الدين عن الدولة في بلاد المسلمين.

قبل مئة عام تمكن الغربُ بقيادة رأس الكفر بريطانيا من الإجهاز على الخلافة العثمانية. ولم يحصل ذلك في الحقيقة إلا عندما رجحت كفة دول الغرب في الوعي السياسي، إذ الدول هي الكيانات السياسية التي ترعى شؤون شعوبها. فحين حدثت الفاجعة وألغى عميل الإنجليز ومجرم العصر مصطفى كمال نظامَ الخلافة عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى على مرأى ومسمع من شعوب الأمة الإسلامية كلها، لم يكن ذلك سوى مؤشر على تفوق الغرب في الوعي السياسي، وأن الأمة الإسلامية انتكست بعد رقي وعز ومنَعةٍ إلى أدنى دركات الانحطاط الفكري والهبوط السياسي بعد أن فعل الكفار الأوروبيون وغيرُهم فعلتهم فيها. فلم يكن ذلك إلا تتويجاً لجهود مضنية على صعيد الفكر والسياسة على مدى أكثر من قرنين بذلتْها قبل ذلك أجهزةُ دول الغرب لإيجاد أوساط فكرية وسياسية وثقافية مناوئةٍ للسلطة المركزية في الأستانة وفي غيرها، متعاونةً مع عملاء الداخل من العرب والترك وغيرهم بخيانةٍ وعمالة أو بسطحية وسذاجة وتفاهة! فكان ذلك مؤذناً بتضعضع الدولة العثمانية من الداخل، ثم تتالت عليها ضرباتُ الأعداء من الخارج حتى حدث الانهيار المدوي أخيراً. ولا أدل على ذلك الهبوط لحظة ارتكاب الجرم يوم الثالث من آذار من سنة 1924م من ابتهاج بل وترحيب فئاتٍ عديدة من الأمة المنهكة نفسِها بإلغاء نظام الخلافة، أملاً في التحرر والرقي واللحاق بالدول المتقدمة، في مفارقة عجيبة!! ولا يتسع المقام هنا لذكر فصول تلك الزلات والمآسي والمؤامرات والخيانات التي سبقت الزلزال، وما حل بالأمة بعد ذلك من ويلات ونكبات! ولكن لا شك أن سبب كل ذلك هو انعدام الوعي السياسي من منظور عقيدة وهوية الأمة الإسلامية. وبعد ذهاب الخلافة تمكن الأعداء من تقسيم الدولة الواحدة والأمة الواحدة إلى وطنياتٍ وكيانات سياسية هزيلة عديدة قائمةٍ على أساس الفكرة الوطنية أو القومية أو العشائرية ممزوجة كلها بالعلمانية، نصبوا على رأس كل قطر منها حاكماً عميلاً يأتمر بأوامر الغرب الكافر في كل الشؤون.

حتى إذا استاء الشعبُ في هذا القطر أو ذاك بعد عقدين أو ثلاثة أو أربعة وضاقت به الحالُ من حكم العملاء، وهو في سجن الدولة الوطنية الذي وضعه الاستعمارُ فيه، تحرك من تلقاء نفسه نتيجة الضيق، أو انتفض وثار في الغالب بفعل فاعلٍ من الأطراف الدولية من المتصارعين الغربيين على النفوذ في بلاد المسلمين، ولكن دائماً على غير هدى! فكانت الثورات والجهود الضائعة والنكسات والكفاح الرخيص خلال القرن الماضي (!!!)، وليس ذلك إلا بسبب ثقافة الغرب المسمومة، وهو ما يعني انعدام الوعي الصحيح على الطريق المؤدي بشكل قطعي إلى الخلاص. إلا أن التشخيص الدقيق والصحيح لواقع الحكم في البلاد المستعمَرة عامةً ومنها بلاد المسلمين منذ أن وطئتْها أقدامُ المستعمِرِ الرأسمالي البغيض إلى يومنا هذا، وذلك في أغلب أقطارها إن لم يكن في كل قطر منها، هو أن هنالك ثلاث طبقات متضافرة من الأعداء تمارس عمليةَ التحكم في الشعوب الإسلامية يجب أن يعيها أبناء الأمة جيداً:

الحاكم الحقيقي هو الغرب، الذي يمسك بزمام الأمور.

أمامَه حاكم فعلي متمثل في قيادة الجيش أو قادة المؤسسة العسكرية على صلة وثيقة مع أعداء الأمة في الغرب ولكن لا يظهر في الغالب أنه هو مَن يمارس السلطة. فهو الحاكم الفعلي الذي يضع الغربُ بيده كلَّ القوة المادية من أفراد الجيش من أبناء الشعب المسلم ومن سلاح ومن مال وشبكات اتصال وإعلام واستعلام وغيرها. مهمتهُ خدمةُ العدو وتمكينه من رقاب المسلمين ومن ثروات البلاد والحيلولة بالسياسة وأحياناً بالقوة دون تغيير "المعادلة الاستعمارية" في القطر الذي يتحكَّم فيه!! وتبرز دائماً قبضة قادةِ المؤسسة العسكرية نواطير الغرب للواجهة أي في الساحة السياسية حين يحتدم الصراع عندما تشتد الأزماتُ وينشد الناس التغييرَ الشامل وتبلغ درجة استياء الشعب أوجَها طلباً للتحرر من العدو، أي عندما يقرر الشعب بل يُقدم على قطع الصلة مع الحاكم الحقيقي الذي هو المستعمِر كما أسلفنا.

أمامَ الحاكم الفعلي في حالة الاستقرار النسبي، واجهةٌ مدنيةٌ ذات سلطة واهية في غالب الأحيان، وتتلقى الأوامر والتوجيهاتِ من العسكر أو مباشرة من المستعمِر، أو هي بالأصل منهم أي من زمرة السلطة الفعلية ولكن بلباس مدني. والثابتُ أنها تُفرض دائماً على الشعب بالقوة من طرف الحاكم الفعلي بتدبير من الغرب، أو عبر انتخابات مسرحية في أكثر الحالات. وتتمثل هذه الواجهة في الغالب في حاكم عميل سافل مفوه يتقن الدجل، ملكاً كان أو شيخاً أو رئيساً أو أميراً، وهي في محطات الصراع أول ما يُستبدل عند حدوث حراك شعبي ينادي بتغيير منظومة الحكم الفاسدة.

لذا فإن كل التحاليل للوضع في بلاد المسلمين يجب أن تكون مبنيةً على هذا التشخيص وهذا التوصيف، خصوصاً في الكيانات ذات الأنظمة والدساتير الجمهورية! وهذا مهم جداً!! إذ الجيوش في كل بلاد المسلمين هي من الشعوب، وأفرادُها يحملون عقيدةَ الأمة. ولكن عندما يتحرك الجيش للسيطرة على الوضع وإخماد الثورة لا يتحرك باعتبار بقية الشعب عدواً كما يظن ويتوهم كثير من السذج، ولكن يتحرك استجابةً لقادة المؤسسة العسكرية بوصفها الحاكم الفعلي على الأرض الذي يقف وراءه الحاكمُ الحقيقي (الغرب) وبتوجيه منه وفق التوصيف المذكور أعلاه. يُستخلص من ذلك بسهولة أن التحدي الأكبر في وجه التغيير هو جعل الجيوش - التي هي من الأمة - لا تستجيب للحاكم الفعلي إلا في اتجاه نُصرة الشعوب المقهورة في مواجهة الحاكم الحقيقي. وذلك من أصعب ما يمكن!! لذلك كان لا مناص من خوض الصراع الفكري والكفاح السياسي في أوساط المسلمين لا فرق بين مدنيين وعسكريين لإنهاض الأمة واستنصار جيوشها لإقامة دولة الإسلام وإعادة الأمور إلى السكة.

ولكن في الغالب عندما تثور الشعوب في بلاد المسلمين ويحتدم الصراع، وبتوظيف الحاكم الفعلي لفريق من "المعتدلين" من المسلمين الذين لا يعتبرون الغربَ عدواً متربصاً ولا طرفاً متآمراً، وبوضعهم في الواجهة، أو بتوظيف انتهازيين "وطنيين" مزيفين منحطين وسفلة، أو بإبراز علمانيين متزلفين جدد يحملون فكرَ الغرب وثقافتَه، سرعان ما يُمتص الغضب الثوري ويُخمد الحراك الشعبي، ثم يتم احتواؤه بفعل التفاف الحاكم الحقيقي الممسك بزمام الأمور (الغرب) على الثورة بما يمتلك من قوة ونفوذٍ في جميع الأوساط. والسبب دائماً والثابتُ هو عدم وجود الوعي السياسي الصحيح المبني على الإسلام عند نخب الأمة! فيتم بذلك سريعاً "إفراغ الوعاء".

ثم يُعاد إملاؤه بعملاء آخرين من جديد!! وبعد عقود وعندما تبلغ درجة الحرارة (الغضب والاستياء) حداً لا يطاق نتيجةَ ظلم الحاكم وسطوة الغرب وسوء الرعاية والنهب، تَلقى الشرارة في وسط الشعب الغاضب من طرف جهة سياسية مستفيدةٍ سواء من الداخل أو من الخارج ويبدأ الاحتجاج والتظاهر، ثم تتكرر العملية مرة أخرى وفق ما هيأ وخطط له الغرب تحسباً لكل ثورة، خصوصاً في بلاد المسلمين!!! فكيف يكون الخلاص

الجزء الثالث

شيخ الإسلام الإمام العز بن عبدالسلام وسلطان العلماء وبائع الملوك

سلطان العلماء ومبايعة الظاهر بيبرس

ولمّا أراد الظاهر بيبرس أن يستلم السلطة والحكم، استدعى الأمراء والعلماء لمبايعته، وكان بينهم العز بن عبد السلام الذي فاجأ الظاهر بيبرس بكل جرأة وشجاعة وقال له: «يا ركن الدين، أنا أعرفك مملوك البندقدار»، أي لا يصح مبايعة المملوك في استلام السلطة، فأحضر بيبرس ما يثبت أن البندقدار قد وهبه للملك الصالح أيوب، وأن الصالح أيوب قد أعتقه، وهنا تقدم العز وبايعه على الملك، وكان الظاهر بيبرس «يعظم الشيخ العز ويحترمه، ويعرف مقداره، ويقف عند أقواله وفتاويه»، وقال السيوطي عن الظاهر بيبرس: «وكان بمصر منقمعاً تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام، لا يستطيع أن يخرج عن أمره، حتى إنه قال لما مات الشيخ: ما استقر ملكي إلا الآن».

العز بن عبد السلام ورفضه تحميل العامة الضرائب قبل الأمراء في حرب التتار

عندما كان العز بن عبد السلام بمصر سنة 657هـ، تقدم التتار بعد سقوط بغداد إلى الشام، واستولوا على بعض مدنها، ليواصلوا الطريق إلى مصر، وكان على عرش مصر شاب صغير، وبَعَثَ ملكُ حلب الناصرُ يوسف يطلب النجدة على قتال التتار، فجمع سيف الدين قطز العلماء والأعيان والفقهاء والقضاة لمشاورتهم في الأمر لمواجهة التتار، وحضر الشيخ العز، وعمره ثمانون سنة، وطُرحت المشكلة في استيلاء هولاكو على البلاد، وأن بيت المال خالٍ من الأموال، والسلطان صغير السن، قال ابن تغري بردي: «وأفاضوا في الحديث، فكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السلام»، وسكت الأمراء والقضاة والعلماء، ولم يَجْرُؤ أحد على الاعتراض على قطز في فرض الضرائب على الشعب دون الأمراء وبيت السلطان، وهنا ظهرت نصيحة العز الجريئة والحازمة، فأفتى بخلع السلطان الصغير، وجواز تعيين ملك قوي مكانه، وهو قطز، ثم وجّه له النصيحة في أمر الضرائب مدافعاً عن الشعب ومبيّناً للحق، فقال: «إذا طَرَقَ العدوُّ بلادَ الإسلام وجب على العالَم قتالُهم، وجاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم، بشرط أن لا يبقى في بيت المال شيء من السلاح والسروج الذهبية والفضية والكبابيس المزركشة وأسْقاط السيوف والفضة وغير ذلك، وأن تبيعوا مالكم من الحوائص الذهبية والآلات النفيسة، ويقتصرَ كلُّ الجند على سلاحه ومركوبه، ويتساووا هم والعامة، وأما أخذ الأموال من العامة مع بقايا في أيدي الجند من الأموال والآلات الفاخرة فلا»

الآمام بن عبد السلام وقتاله للصليبيين

شارك العز بن عبد السلام عملياً في الجهاد والقتال ضد الصليبيين الذين اتجهوا لاحتلال دمياط وسائر مصر بعد أن وصلوا إلى المنصورة، واستظهروا على المسلمين، فهَبّ الجيشُ المسلمُ في مصر لمواجهة الغزاة، قال ابن السبكي: «وكان الشيخ (العز بن عبد السلام) مع العسكر، وقويت الريح، فلما رأى الشيخُ حالَ المسلمين نادى بأعلى صوته مشيراً بيده إلى الريح «يا ريحُ خُذيهم» عدة مرات، فعادت الريح على مراكب الفرنج فكسرتها، وكان الفتح، وغرق أكثرُ الفرنج، وصرخ من بين يدي المسلمين صارخ: الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد (ص) رجلاً سخّر له الريح»، وكان النصر المبين للمسلمين، واعتبر المؤرخون هذه الصيحةَ من كرامات العز بن عبد السلام.

بائع الأمراء ومحنته مع الملك الأشرف موسى الأيوبي

تمثل هذه القضية أول مواقف العز بن عبد السلام بدمشق، وصدامه مع الملك الأشرف موسى الأيوبي، وكان العز قد ذاع صيته واشتهر علمه، وظهرت شخصيته في الحياة العلمية وعلى المستوى الرسمي والشعبي، وكان العز على مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري من أهل السنة والجماعة في العقيدة وصفات الله تعالى، ومنها صفة الكلام، ويقول: «إن كلام الله تعالى معنى قائم بذاته، قديم أزلي، وليس بحرف ولا صوت»، خلافاً لبعض الحنابلة، وكان الملك الأشرف يميل إلى الحنابلة ويستمع إليهم، فاستغلوا ذلك وأوغروا صدره على العز، فوقعت الواقعة. وأحداث الفتنة طويلة، خلاصتها ما نقله محمد الزحيلي عن عبد اللطيف بن العز بن عبد السلام:

«لما وصل إلى الملك الأشرف ما عليه الشيخ عز الدين من القيام لله والعلم والدين، أحبّه وصار يلهج بذكره، ويؤثر الاجتماع به، والشيخ لا يجيب إلى الاجتماع. وكانت طائفة من الحنابلة القائلين بالحَرْف والصوت، ممن صحبهم السلطان في صغره، يكرهون الشيخ عز الدين، ويطعنون فيه... فلما أخذ السلطان في الميل إلى الشيخ عز الدين دسّت هذه الطائفة إليه، وقالوا: «إنه أشعري العقيدة، يُخطِّئ من يعتقد الحرف والصوت ويبدّعه»، فاستهال ذلك السلطان واستعظمه، ونسبهم إلى التعصب عليه، فكتبوا فتيا في مسألة الكلام، وأوصلوها إلى مريدين أن يكتب عليها، فيَسْقُطُ موضعُه عند السلطان.

وكان الشيخ العز قد وصله كل ذلك، فلما جاءته الفتيا قال: «هذه الفتيا كتبت امتحاناً لي، والله لا كتبت فيها إلا الحقّ»، فكتب «العقيدة المشهورة»، ومما جاء فيها: «واعتقاد الأشعري رحمه الله مشتمل على ما دلّت عليه أسماء الله التسعة والتسعون، التي سمّى الله بها نفسه في كتابه وسنة رسول الله)ص) فإن زعموا أن القرآن مكتوب في المصحف غيرُ حالٍّ فيه، كما يقول الأشعري، فلِمَ يطعنون الأشعري رحمه الله...»

فلما فرغ من كتابة ما رامُوه رَماه إليهم، وهو يضحك عليهم، فطاروا بالجواب، وهم يعتقدون أن الحصول على ذلك من الفرص العظيمة التي ظفروا بها، ويقطعون بهلاكه واستئصاله واستباحة دمه وماله، فأوصلوا الفتيا إلى الملك الأشرف رحمه الله، وذلك في حفلة الإفطار في رمضان بالقلعة، وعنده عامة الفقهاء من جميع الأقطار، فلما وقف عليها استشاط غضباً، وقال: «صح عندي ما قالوه عنه، وهذا رجل كنا نعتقد أنه مُتوحّد في زمانه في العلم والدّين، فظهر بعد الاختبار أنه من الفُجّار، لا بل من الكفار»، ولم يستطع أحد أن يرد عليه، وقال أقواهم شكيمة: «السلطان أولى بالعفو والصفح، ولا سيّما في مثل هذا الشهر»، وانتشر الخبر في البلد، واشتغل الناس بما جرى، حتى أقام الحقَّ الشيخُ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب، ومضى إلى القضاة والعلماء الأعيان الذين حضروا عند السلطان، وشدّد عليهم النكير، وطلب منهم أن يبينوا للسلطان «أن كلام الشيخ العز مذهبهم، وهو مذهب أهل الحق»، فكتبوا فتيا بموافقة العز، وطلبوا أن يُعقد مجلسُ مناظرةٍ بين العز وخصومه، ويَحضُرَ أهلُ المذاهب الأربعة، وأن العلماء لم يُمْكِنْهم الكلامُ بمجلس السلطان لغضبه وما ظهر من حدّته في ذلك المجلس، وقالوا للسلطان: «الذي نعتقده في السلطان أنه إذا ظهر له الحق يرجع إليه، وأنه يعاقِب من موّه الباطل عليه».

ولما وصل الأمر للسلطان تراجع عن بعض موقفه واعتدل قليلاً، ورفض الاجتماع مع الشيخ العز، وكتب له رسالة يدافع فيها عن عقيدته باتباع الخلفاء الراشدين، ويلمز بالشيخ العز في إثارة الفتنة، وادعاء الاجتهاد لمذهب خامس في العقيدة. ولما وصلت الرسالة للشيخ العز قرأها وطواها، وشرع بالجواب بأشد منها، وأبلغ من سابقتها، ومما جاء فيها: «وأما طلب المجلس وجمع العلماء، فما حملني عليه إلا النصح للسلطان وعامة المسلمين... وليس ردُّ البِدع وإبطالها من باب إثارة الفتن، فإن الله سبحانه أمر العلماء بذلك، وأمرهم ببيان ما علموه، ومن امتثل أمر الله ونصر دين الله، لا يجوز أن يلعنه رسول الله)ص)... وأما ما ذكر من أمر الاجتهاد والمذهب الخامس، فأصول الدين ليس فيها مذاهب، فإن الأصل واحد، والخلاف في الفروع... وبعد ذلك فإنا نزعم أنّا من جُملة حِزب الله، وأنصار دينه وجنده، وكل جندي لا يُخاطر بنفسه فليس بجندي».

... ولما عاد الرسول إلى السلطان، وقرأ الرسالة، اشتدت استشاطته، وعظم غضبه، وتيقن الحنابلة تلف الشيخ وعطبه، واستدعى أستاذ الدار، وحمّله رسالة إلى الشيخ، وفيها «إنا قد شرطنا عليه ثلاثة شروط: أنه لا يفتي، ولا يجتمع بأحد، ويلزم بيته». وسُرَّ الشيخ العز بالرسالة، ولزم بيته، وبقي ثلاثة أيام، حتى قام الشيخ العلامة جمال الدين الحصيري شيخ الحنفية في زمانه، وكان له مكانة عالية عند الملك، فدخل عليه وبيّن له «فضل الشيخ العز، وصحة ما يقول، وهو اعتقاد المسلمين، وكل ما قاله صحيح في الرسالتين».

وهنا قال السلطان: «نحن نستغفر الله مما جرى، ونستدرك الفارط في حقه، والله لأجعلنه أغنى العلماء»، وأرسل إلى الشيخ واسترضاه، وطلب محالَلَته ومخالَلَته، وطلب من الفريقين الإمساكَ عن مسألة الكلام، وألا يفتيَ فيها أحدٌ بشيء.

ولما وصل الملك الكامل من الديار المصرية، وكان قد سمع ما جرى في دمشق، فرام الاجتماع بالشيخ العز، واعتذر إليه، وأمره أن يكتب ما جرى في هذه القضية مستقصى، ولما اجتمع بالملك الأشرف عنّفه على موقفه في المنع من الكلام في المسألة، وقال له: «تُساوي بن أهل الحق والباطل؟ وتمنع أهل الحق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وكان الطريقُ أن تمكّن أهل السنة من أن يلدَغوا بحُجهم، وأن يُظهروا دينَ الله...». وانقشعت المسألة للسلطان الملك الأشرف، وصرّح بخجله وحيائه من الشيخ، وقال: «لقد غلطنا في حق ابن عبد السلام غلطة عظيمة»، وصار يترضاه ويعمل بفتاويه وما أفتاه، ويطلب أن يُقرأ عليه تصانيفه الصغار.

الأستاذ: محمد أحمد النادي

مناقب ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب — الجزء 2

قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الحَمْدُ للهِ مُنْزِلِ الكِتَابْ، وَمُجْرِي السَّحَابْ، وَهَازِمِ الأَحْزَابِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا محمد، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي الأَلْبَابْ، وَعَلَى وَزِيرَيْهِ: أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقْ، مَنْ لِدَعْوَةِ الحَقِّ استَجَابْ، وَالفَارُوقِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابْ، الحَاكِمِ بِالعَدْلِ، وَالنَّاطِقِ بِالصَّوَابْ، ارزُقْنَا اللَّهُمَّ خَلِيفَةً مِثْلَهُ، يَخَافُكَ وَيَتَّقِيكَ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَتَرْضَى عَنْهُ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابْ، وَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمرَتِهِمْ، بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيمُ يَا وَهَّابْ... آمين.

أيها المؤمنون:

أحبتنا الكرام:

السَّلَامُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وبركاتُه، وَبَعْد: نُواصِلُ مَعَكُمْ حَلْقَاتِ كِتَابِنَا: «مَنَاقِبُ ثَانِي الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ t». وَمَعَ الحَلْقَةِ الثَّانِيَةِ، وَهِيَ بِعُنْوَانِ: «قصةُ إسلامِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ t». نَقُولُ وَبِاللهِ التَّوفِيقُ:

هُوَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ أَمِيرُ المؤمِنِينَ، أَبُو حَفْصٍ، أَسْلَمَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَلَهُ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً. فَبَينَمَا كَانَ عُمَرُ فِي جِلْسَةٍ مَعَ نُدَمَائِهِ يَشرَبُونَ الخَمْرَ، انبَرَتْ صُحْبَةُ السُّكَارَى تُحَرِّضُهُ عَلَى أَنْ يَتَوَلَّى هُوَ نَفْسُهُ قَتْلَ محمد لِأَنَّهُ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى ذَلِكَ، وَمَا زَالَتْ بِهِ تِلْكَ الصُّحْبَةُ الخَبِيثَةُ حَتَّى أَهَاجَتْهُ، فَهَبَّ خَارِجًا لِتَنفِيذِ خُطَّتِهِ، وَلَكِنَّ نُعَيمَ بنَ عَبدِ اللهِ - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ قَومِهِ بَنِي عَدِيّ - كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، يَستَخْفِي بِإِسلَامِه فَرَقًا مِنْ قَومِهِ، استَوقَفَهُ فِي الطَّرِيقِ؛ لِيَسْأَلَهُ عَمَّا يُهِيجُهُ، فَاعتَرَفَ لَهُ عُمَرُ تَحْتَ وَطْأَةِ السُّكْرِ أَنَّهُ ذَاهِبٌ لِلقَضَاءِ عَلَى محمد، فَمَا كَانَ مِنْ نُعَيمٍ إِلَّا أَنْ قَالَ لَهُ: «لَقَدْ غَشَّتْكَ نَفْسُكَ يَا عُمَرُ! أَتَرَى أَنَّ بَنِي عَبدِ مَنَافٍ تَارِكِيكَ تَمشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، وَقَدْ قَتَلْتَ صَاحِبَهُمْ؟! أَفَلَا تَرجِعُ إِلَى أَهْلِكَ، وَتُقِيمَ أَمْرَهُمْ؟! فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا تَقُولُ يَا هَذَا؟ قَالَ نُعَيمٌ: إِنَّها أُختُكَ يَا عُمَرُ! فَاطِمَةُ بِنتُ الخَطَّابِ، وَصِهْرُكَ سَعِيدُ بْنُ زَيدٍ قَدْ صَبَآ، وَصَارَا عَلَى دِينِ محمد.

قَالَ ابنُ هِشَامٍ صَاحِبُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: «وَقِيلَ: إِنَّ الرَّجُلَ أَرَادَ أَنْ يُبعِدَ عُمَرَ عَنِ النَّبِي عليه الصلاة والسلام، إِذْ لَعَلَّ فِي ذَهَابِهِ إِلَى بَيتِ أُختِهِ مَا يُصَحِّيهِ مِنْ سُكْرِهِ، وَيُهَدِّئُ ثَورَةَ انفِعَالِهِ».

طَارَ عُمَرُ عَلَى جَنَاحِ السُّرعَةِ إِلَى بَيتِ أُختِهِ، بَعْدَ أَنْ طَارَ كُلُّ أَثَرٍ لِلخَمْرِ مِنْ رَأْسِهِ، وَشَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ هُنَاكَ، وَهُوَ يَتْلُو فِي تِلْكَ السَّاعَةِ آيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ الحَكِيمِ؛ فَيَسْمَعُ عُمَرُ عِندَمَا يَبلُغُ صَحْنَ الدَّارِ التِّلَاوَةَ مِمَّا يَجعَلُهُ يُرغِي وَيُزْبِدُ فِي صُرَاخِهِ، فَيُسرِعُ أَهْلُ البَيتِ وَيُخَبِّئُونَ الصَّحِيفَةَ احتِرَازًا مِنهُ، ثُمَّ يَقِفُونَ قُبَالَةَ البَابِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِتَهْدِئَتِهِ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَم يَنْفَعْ؛ لِأَنَّهُ استَمَرَّ فِي اندِفَاعِهِ، وَانقَضَّ عَلَى صِهْرِهِ سَعِيدٍ، يُرِيدُ البَطْشَ بِهِ، لَولَا أَنَّ زَوجَتَهُ أَلْقَتْ بِجَسَدِهَا عَلَيهِ، فَنَزَلَتْ ضَرْبَةُ عُمَرَ عَلَى رَأْسِهَا وَشَجَّتْهُ، وَجَعَلَتِ الدِّمَاءُ تَسِيلُ مِنهُ ... عِنْدَئِذٍ هَانَتْ عَلَى سَعِيدٍ نَفسُهُ، فَصَرَخَ غَاضِبًا: نَعَمْ أَسْلَمْنَا يَا عُمَرُ، وَآمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ.

وَبِمِثْلِ لَمْحِ البَصَرِ أَحَسَّ عُمَرُ كَأَنَّ قُوَّةً خَفِيَّةً تَرْدَعُهُ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، وَتَقْذِفُهُ إِلَى مَقْعَدٍ بِقُربِهِ، فَيَهْوِي بِجِسْمِهِ عَلَيهِ، وَكَأَنَّهُ لَا يُصَدِّقُ مَا يَجرِي مَعَه، وَمَا يَحِلُّ بِهِ مِنْ فُتُورٍ فِي هِمَّتِهِ، وَخَوَارٍ فِي قُوَاهُ، جَعَلَهُ يَستَكِينُ عَلَى تِلْكَ الحَالَةِ، وَلَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا خَرَجَ عَلَى صَمْتِهِ، وَطَلَبَ أَنْ يُعطُوهُ ذَلِكَ الشَّيءَ الَّذِي كَانُوا يَقْرَءُونَهُ، فَمَانَعَتْ أُختُهُ، وَهِيَ تَرنُو إِلَيهِ بِرِقَّةٍ، وَحَنَانٍ قَائِلَةً: بَلْ لَا تَمَسَّ صَحِيفَةً فِيهَا قَولُ رَبِّ العَالَمِينَ حَتَّى تَغْتَسِلَ وَتَتَطَهَّرَ. (إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الـمُطَهَّرُونَ) وَكَانَتْ تِلْكَ القُوَّةُ الخَفِيَّةُ الَّتِي حَجَبَتْهُ عَنْ صِهْرِهِ مَا تَزَالُ تُلْقِي بِثِقَلِهَا عَلَى هَذَا الغَلِيظِ الطَّبْعِ، فَلَمْ يَحْتَجَّ عَلَى قَولِ أُختِهِ، بَلْ سَأَلَهَا بِرَوِيَّةٍ، وَهُدُوءٍ: وَكَيفَ تَكُونُ طَهَارَتُكُمْ؟ ثُمَّ انتَبَهَ لِمَا أَصَابَهَا مِنهُ، فَقَامَ يَرجُو زَوجَهَا أَنْ يَأتِيَهُ بِالـمَاءِ؛ لِيَغْسِلَ هُوَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهَا، وَيُضَمِّدَ جِرَاحَهَا. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ، عَادَ لِيَسْأَلَ عَنْ كَيفِيَّةِ الطَّهَارَةِ، فَقَامَ صِهْرُهُ سَعِيدٌ، وَأَتَى لَهُ بِثَوبٍ نَظِيفٍ، ثُمَّ أَخَذَهُ حَتَّى يَغْتَسِلَ؛ لِتَكْتَمِلَ طَهَارَةُ بَدَنِهِ مَعَ طَهَارَةِ الثَّوبِ الَّذِي قَدَّمَهُ لَهُ.

وَعَادَ عُمَرُ بَعْدَ الاغتِسَالِ، لِيَجِدَ رَجُلًا غَرِيبًا يَجْلِسُ إِلَى أَهْلِ البَيتِ، فَلَمْ تَدَعْهُ أُختُهُ يُعَقِّبُ بِشَيءٍ، بَلْ بَادَرَتْهُ بِالقَولِ: إِنَّهُ خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ يَا أَخِي، وَهُوَ مِنْ أَتبَاعِ النَّبِيِّ محمد عليه الصلاة والسلام، وَقَدْ كَانَ يَتلُو عَلَينَا القُرآنَ، إِلَّا أَنَّنَا أَشَرْنَا عَلَيهِ بِالاختِبَاءِ خَوفًا مِنْ سَورَةِ الغَضَبِ الَّتِي كَانَتْ تَستَبِدُّ بِكَ عِندَمَا أَتَيتَ إِلَينَا، فَهَلْ تَرَى حَيفًا فِي ذَلِكَ؟

فَالتَفَتَ إِلَيهِ عُمَرُ، وَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ يَا خَبَّابُ، وَلَا تَخَفْ! وَكَانَتِ المفَارَقَةُ أَنَّ عُمَرَ هُوَ الَّذِي يَطلُبُ الآنَ أَنْ يَأتُوا بِالصَّحِيفَةِ؛ لِيَقْرَأَهَا خَبَّابُ عَلَى مَسَامِعِهِ، فَأَخَذَ خَبَّابٌ بَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ سَعِيدٍ يَتْلُو قَولَ اللهِ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾).

وَارتَعَدَتْ فَرَائِصُ عُمَرَ مِمَّا يَسْمَعُ عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا كَانَ يُدَاخِلُهُ مِنَ استِحْسَانٍ لِحَلَاوَةِ القَولِ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَبَلَاغَةِ تَعَابِيرِهِ، مِمَّا جَعَلَ أُختَهُ تَقُولُ لَهُ: أَرَأَيتَ أَنَّهُ لَيسَ مِنْ كَلَامِ البَشَرِ؟ إِنَّهُ حَقًّا يَا أَخِي قَولُ اللهِ تَعَالَى، وَإِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ!! وَتَجِيشُ العَاطِفَةُ الإِسلَامِيَّةُ فِي نَفْسِ خَبَّابٍ، فَيَنْسَى مَنْ هُوَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَيَقُولُ لَهُ: اتَّقِ اللهَ يَا رَجُلُ، وَكُنْ مِنْ أَتبَاعِ دِينِ اللهِ تَعَالَى، يَهْدِكَ، وَيُنْجِكَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيد.

وَتُعَاوِدُ فَاطِمَةُ النُّصْحَ لِأَخِيهَا، وَهِيَ تَلْمَسُ فِيهِ غَلَبَةَ البِرِّ عَلَى الشِّقْوَةِ، فَتَقُولُ لَهُ: فَعَسَى أَنْ يَهْدِيَكَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يَا أَخِي، وَيَنْصُرَ بِكَ الإِسلَامَ!! وَيُثْنِي سَعِيدٌ عَلَى قَولِ زَوجَتِهِ، وَيَرجُو لِعُمَرَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَنصَارِ الإِسلَامِ وَدُعَاتِهِ، لَاسِيَّمَا أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ r كَلَامًا يُوحِي بِنُصْرَةِ عُمَرَ لِدِينِ اللهِ!! وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسلَامَ بِأَحَدِ العُمَرَينِ: عَمْرِو بنِ هِشَامٍ، وَعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ». وَاطْمَأَنَّ عُمَرُ لِقَولِ هَؤُلَاءِ المؤْمِنِينَ، مِثْلَمَا اطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ إِلَى القُرآنِ الَّذِي سَمِعَ تِلَاوَتَهُ قَبْلَ قَلِيلٍ. فَهَبَّ يَتَّشِحُ بِسَيفِهِ، ثُمَّ يَسْأَلُ صِهْرَهُ عَنْ مَكَانِ محمد عَلَّهُ يَجِدُ الخَيرَ عَلَى يَدَيهِ؛ وَلَكِنَّ سَعِيدًا خَافَ، بَلْ وَأَخَذَهُ الظَّنُّ بَعِيدًا؛ لِأَنَّهُ يَعرِفُ هَذَا الرَّجُلَ، وَشِدَّةَ انفِعَالِهِ، وَلَاسِيَّمَا فِي حَالَةِ الغَضَبِ، فَيَسْكُتُ، وَلَا يُجِيبُ عُمَرَ بِشَيءٍ.. إِلَّا أَنَّ التِفَاتَةَ خَبَّابٍ كَانَتْ أَكْثَرَ إِشْفَاقًا لِدَخِيلَةِ عُمَرَ، فَلَمْ يُسَاوِرْهُ الشَّكُّ فِي السُّؤَالِ عَنْ مَكَانِ النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام، وَلَم تُدَاخِلْهُ أَيَّةُ خَشْيَةٍ عَلَيهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّنِي أَعرِفُ مَكَانَهُ، فَهَيَّا بِنَا إِلَيهِ..

أيها المؤمنون:

نَكتَفِي بِهذَا القَدْرِ فِي هَذِهِ الحَلْقَةِ، مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلْقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْتَقِيَكُمْ وَدَائِمًا، نَتْرُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وحفظِهِ وأمنِهِ، سَائِلِينَ الْمَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعِزَّنَا بِالإِسلَامِ، وَأَنْ يُعِزَّ الإِسلَامَ بِنَا، وَأَن يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ، وَأَن يُقِرَّ أَعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ، وَأَن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا، إِنهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم، وَالسَّلَامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

عظمة التشريع الإسلامي

د. محمد ملكاوي

الجزء 1

يقول نوح فيلدمان في كتابه (انهيار وظهور الدولة الإسلامية): «الدولة الإسلامية في حقيقتها هي دولة شريعة ذات رؤية موجهة بنظام القانون. وتاريخيًا كان دستور الدولة، وهو غير مكتوب كما هو الحال في بريطانيا، يجعل من الدولة الإسلامية دولة قانون. وكان نظام الدولة مبرَّرًا بالقانون، وكانت الدولة تدار بالقانون أي بالشريعة». ويقول فيلدمان أيضًا: «الدعوة لإقامة الدولة الإسلامية هي في واقعها دعوة لإقامة التشريع والقانون الإسلامي. وحين ينظر المسلمون إلى الدول التي تحكمهم يجدون أنها تحكم بقوة السلطان وليس بقوة القانون. في حين إن الدولة الإسلامية المنشودة هي دولة قانون تحكم بالقانون وتوجد تحت ظل القانون».. ويقول فيلدمان كذلك: «كثير من الناس يظنون أن الشريعة في الإسلام لا تعني أكثر من غطاء الرأس للنساء والعقوبات الصارمة. والحقيقة أن الشريعة في الإسلام هي تنظيم شؤون الفرد والمجتمع في جميع مناحي الحياة بناء على قانون يستنبط من القرآن والسنة».

إن الغاية الرئيسية من القانون والدستور وبالتالي التشريع الذي ينتج القانون والدستور هو تحقيق العدل. يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ). وتحقيق العدل التشريعي يقتضي أركانًا عدة أهمها:

تنزُّه المشرِّع عن الهوى.

العلم المحيط بأحوال الناس.

العلم بالمشكلة التي تقتضي التشريع.

سلطان القانون/التشريع على سلوك الإنسان.

وجميع الشرائع في الدنيا تعمل بشكل أو بآخر على تحقيق هذه الأركان جميعها أو بعضها. وعظمة التشريع الإسلامي تكمن في أن الإسلام يحقق جميع هذه الأركان وبشكل منتظم، بينما تعجز باقي الأنظمة عن تحقيق أي من هذه الأركان على وجه مقبول.

فالدولة المدنية مثلًا التي بشَّر بها جان جاك روسو وفولتير والتي ظهرت بأشكال مختلفة من الديمقراطية، حاولت حل مشكلة النزاهة وانتفاء الهوى في التشريع عن طريق إشراك أكبر عدد من الناس في صياغة القانون أو الأصل الذي يستند إليه القانون، فجعلوا الإرادة الجماعية هي التي يصدر عنها القانون، وهم بذلك ظنوا أن الهوى والميل الذي يصاحب الأفراد من الممكن أن ينتفي أو يقل على أقل تقدير. وقالوا أيضًا إن القانون الذي يصدر عن إرادة الجماعة له السلطان نفسه على كل فرد من أفراد الجماعة؛ لأن إرادة الجماعة هي إرادة كل فرد منهم، وإرادة الفرد على نفسه مضمونة، ما يجعل طاعة القانون والتشريع طبيعية. أما العلم بأحوال الناس، فقد قالوا إن القانون الذي يصدر عن المجموع بالضرورة يحيط بأحوال المجموع، وإن المشكلة التي يعالجها القانون هي واقع محسوس يحصل العلم به من قبل المشرع طبيعيًا.

والحقيقة أن الإرادة الجماعية المسؤولة عن التشريع لا تحقِّق أيًا من الأركان الأربعة سالفة الذكر. فالواقع العملي يقول

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

[سُورَةُ الحَدِيدِ:٢٥]

إن عملية التشريع عند أرباب الدولة المدنية تنشأ عند شخص أو لجنة تشريع قليلة العدد، وهذه اللجنة هي مجموعة أفراد، لكل فرد منهم إرادته وعلمه وعقله وله عواطفه وهواه وميله. وإذا جمع هؤلاء في لجنة أو مجموعة عمل فإن الهوى لا ينتفي ولكنه يتعدد وتصبح القضية هي التوفيق بين هوى هذا وذاك، وبالتالي فإن الحل الوحيد لإخراج أي قانون أو تشريع هو الحل الوسط والالتقاء عند نقاط التقاء لدى مجموع الأفراد. وانتفاء الهوى والميل يستحيل عند المجموع كما يستحيل عند الفرد. أما استحالته عند الفرد فلأن الفرد لا يمكن أن يتجرد من مشاعره وميوله لأنها جزء منه. واجتماع الأفراد لا ينزع منهم الهوى والميل بل يجعل الهوى والميول أكثر، ما يقتضي عملية التوفيق. ومن هنا فإن التشريع القائم على إرادة الجمهور أو الإرادة الجماعية لا يمكن أن يكون مجردًا عن الهوى والميل، وبالتالي فإن الركن الأول والأهم لتحقيق الغاية من التشريع منتفٍ تمامًا. وليس أدل على ذلك من واقع التشريع الذي نشاهده اليوم في الدول التي تمارس أشكال الديمقراطية المختلفة ولعهود طويلة في أمريكا وأوروبا.

فأمريكا كانت قد أصدرت قانونًا يتعلق بمنع إنتاج وبيع الخمور سنة 1920م، ثم عادت وألغت هذا القانون عام 1933م. وفي الحالتين كان إصدار أو إلغاء القانون حسب ميول ورغبات الأطراف التي شاركت في صياغة القانون. وكذلك قانون حيازة السلاح في أمريكا، فلا يزال القانون خارج إطار التشريع بالرغم من المطالبة به بشكل دائم من جماعات تنادي بحظر ملكية السلاح. ولا تزال شركات إنتاج السلاح وجماعات الضغط التابعة لها قادرة على عدم تمرير القانون، في الوقت الذي تعجز فيه جماعات حقوق الإنسان عن تمرير القانون. وكذلك على مستوى القوانين الدولية التي تصدر عن المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن، فقضية الميول التي تفرضها الدول الأقوى واضحة. وأكثرها وضوحًا القوانين المتعلقة بمكافحة التلوث والتي لا تزال تمنع أمريكا صدورها بقوتها وعنجهيتها.

أما العلم بأحوال الناس والمشاكل التي تعالجها القوانين الصادرة من لجان التشريع في الدول الديمقراطية، فإنها لا تتعدّى العلم بالواقع المعاصر للناس، ولا يمكن أن تصل إلى أحوال الناس في المستقبل وكيف يمكن أن تؤول إليه. وكذلك فإن التشريع يعالج الوقائع ولا يعالج الأسباب التي تدفع للوقائع والعمل والسلوك. وبالتالي فإن كثرة التغيُّر والتبدُّل في القانون والتشريعات في الدول التي تحكمها قوانين الديمقراطية أكثر من أن تحصى.

أما سلطان القانون على النفس البشرية فإن ما تسمى الإرادة الجماعية قد ثبت أنها لا سلطان لها على النفس البشرية. فالنفس البشرية لا تخضع بشكل طبيعي لإرادة القانون لكون القانون صدر عن مجموعة تمثل الأفراد. وقانون مكافحة الخمور في أمريكا أثبت بطلان نظرية العقد الاجتماعي برمته؛ حيث ثبت أن تعاطي الخمور والإتجار بها قد زاد في فترة منعه عن الفترة التي سبقته. فأين سلطان القانون على النفس؟ وقد برَّر دعاة منع الخمور بأن الدولة لم تصدر قوانين صارمة بحق المخالفين!!

والقوانين والتشريعات التي كانت تصدر إبان العهد الاشتراكي/الشيوعي في الاتحاد السوفياتي لم تكن أحسن حالًا. ومثلها التشريعات التي تصدر في الدول التي يحكمها أفراد بالقوة العسكرية؛ وتكفي نظرة سريعة إلى قوانين وفرمانات السيسي في مصر ليُعلم تخلّف التشريع في مثل هذه الدول عن تحقيق أي ركن من أركان العدل.

أما التشريع الإسلامي فالأمر مختلف تمامًا؛ فهو يحقق جميع الأركان الضرورية لإنتاج العدل، وهنا تكمن عظمة التشريع في الإسلام.

التنزُّه عن الهوى

إن أهم ركن من أركان تحقيق العدل هو انتفاء الهوى والتنزُّه عن الميل. والتشريع الإسلامي قائم على أن المشرع أي مصدر التشريع الوحيد هو الله تعالى. وقد جاءت آيات كثيرة جدًا تبيِّن وتوضِّح وتركِّز على أن الله تعالى متفرد واحد أحد لا شريك له، ليس له ولد ولا والد، وهو مستغنٍ بنفسه غير محتاج لأحد، حيث إن الهوى والميل يأتي من الولد والوالد والشريك والحاجة والنقص والمحدودية. فالخالق المدبر جل وعلا أحد صمد، لم يلد ولم يولد، وليس له كفوٌ أحد. والله تعالى يقول: (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ٧١ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٧٢).

العلم المطلق

والمشرِّع في الإسلام، وهو الله تعالى، عالم بأحوال الناس، سواء في الحاضر أم الماضي أم المستقبل. يقول الله تعالى: (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ). وهو عالم الغيب، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض. (عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ٣).

فالمشرع الذي لا تغيب عنه شاردة ولا واردة لا يمكن لتشريعه أن يصيبه الخلل بسبب قلة العلم أو الجهل الذي يعتري البشر بسبب نقصهم وعجزهم الطبيعي. وعلم الله تعالى المطلق يشمل علمه بواقع الإنسان وما يصلحه وما لا يصلح له. (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ١٠).

السلطان على النفس

إن من أهم أركان التشريع المفضي إلى العدل هو وجود السلطان الطبيعي على النفس البشرية، والذي يجعلها تقبل بالتشريع وتعمل على تنفيذه وتطبيقه بشكل طبيعي، ولا تحتاج إلى قوة السلطان المادي لتنفيذ القانون إلا في حال عدم امتثال بعض النفوس لسلطان القانون الطبيعي. وسلطان التشريع في الإسلام مصدره أن الله تعالى، وهو مصدر التشريع هو رب وإله، ومدبِّر وصاحب الأمر في الدنيا والآخرة، وأنه يحيي ويميت ويرزق بغير حساب. والله تعالى يقول: (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ١ إِٖلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ٤). ويقول (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٦ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٢٧). ويقول تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٦٥).

إلى كل مسلمة:
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

بيان جمال

إن الله سبحانه هو الأول والآخر، وهو جل جلاله صاحب الأفضال المتفضل بالإنعام على خلقه. وقد سبق منه إحسانه لجميع خلقه فهو الرحيم ثم خصّ أهل طاعته فهو الرحمن. وقد قال عزّ شأنه: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ وقال سبحانه: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ فسبقت محبته وأحاط خلقَه باللطف تقديره. فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

إن المتبصر الممعن النظر في خلق الله سبحانه لنا ثم ما أحاطنا به من صروف التدبير والرعاية واللطف، ليذوب قلبه حباً لهذا الخالق الودود. فأي إحسان أكبر من أن يوجدك الله بعد العدم، ثم يهبك العقل الذي رفعك به عن باقي خلقه، ثم لئلا تضل أرسل إليك الرسل، بل وجعل عقلك أداة معرفته فلم يترك المسألة لمجرد تبليغ الرسل بل كانت كل آياته تخاطب عقلك تدلك عليه، وبعث لك أفضل خلقه ليأخذوا بقلبك إليه، وشرع لك من الشرائع ما فيه كل الرحمة والإنصاف والود والتكريم.

أي إحسان فوق هذا تحظى به امرأة غير أن تكون مسلمة؟ يجعلها ملكة البيت ويحاسب لأجلها الرجل فيجعل قوامته عليها مسؤولية عظيمة لا منحة تشريف أو تفضيل. بل إنه ربط مكانة الرجل بإحسانه لأهله، إذ يقول رسول الله: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ». ويجعل خير مال الرجل هو الذي ينفقه على أهله، ويجعل صلتها والإحسان إليها سبباً لوصل الله للعبد... وغير ذلك مما يضيق به المقام هنا. فأي إحسان أكبر أيتها المسلمة؟

الله سبحانه، الذي أحاطنا بكل هذه الرعاية، وذكر تفصيله في قصة نبي لأجل امرأة واحدة، [كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ] لم يوجدنا عبثاً؛ فإن الله سبحانه قد فصّل في كتابه، أنه إنما خلقنا ليبتلينا! أجل أوجدنا ليختبرنا، ثم سبق إحسانه إلينا. والله سبحانه حين خلص آدم قالت له الملائكة: [أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ]، فقال جل جلاله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

فأنت أيها المسلم، ويا أيتها المسلمة صاحب ثقة من صاحب الإحسان الأوحد فلا تخنها.

الله خلق الموت والحياة لينظر إحساننا لأعمالنا! يقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾. وقال الله تبارك وتعالى في سورة الكهف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. وفي سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾. وفي حديث أمير المؤمنين عمر الذي أورده الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. [يونس 61].

وإن كانت العبادة في غير رمضان واجبة فهي في رمضان أوجب، بل تصبح النافلة بمقام الواجب تقرباً لله الذي إن تقربت إليه شبراً تقرب إليك ذراعاً، ولا يزال بالمؤمن يهديه ويتوب عليه حتى يتقرب إليه بما يحبه.

فيا أَمَة الله، يا من أحسن الله إليك مذ خلقك إلى يومك هذا ولا يزال يتعهدك باللطف والرحمة: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

الله سبحانه من كمال إحسانه يأمرنا بطاعته ويدلنا عليه ويلهمنا كيف نتقرب إليه ثم يقبل الحسنة فيضاعفها ويجازي عن الإحسان إحساناً.

وها هنا أسئلة تعين بإذن الله أن تحددي موضع قدميك، هل هي على خطا رسول الله ﷺ الذي أوصى بالنساء في حجة الوداع النبوية أم أنك تميلين عنها والعياذ بالله؟

- هل الله سبحانه أحب إليك ورسوله مما سواهما؟
- هل تلتزمين أمر الله وإن خالف هواك، فيكون لباسك كما يريد وقلبك مخلصاً له، وحياتك قائمة كلها على مرضاته، بحيث لا تجعلين الدنيا أكبر همك ولا مبلغ علمك؟
- هل أنت ممن تنافس غيرها في متاع الدنيا واقتنائه وتنفق مالها وتسرف جل وقتها في البحث عن هذا المتاع غافلة عن تعمير دارها الآخرة؟
- هل لك حظ من كتاب الله حفظاً وتدبراً وقراءة وتعلماً وتعليماً؟
- هل أمضيت وقتك مع الجارات والقريبات في الغيبة والنميمة أم كنت نبراس هدى وكانت جلساتك جلسات ذكر تحضرها الملائكة؟
- هل تعظمين شعائر الله، فلا تتهاونين بها ولا تستصغرين المعصية كنمص الحواجب أو السخرية والخوض في الأعراض كعادة بعض النساء؟
- هل تلزمين أمره وتستغفرينه إن أخطأت وتقبلين النصح والتوجيه دون استكبار وإصرار على الذنب ولا تأخذك العزة بالإثم؟
- هل أخذت العهد أن تكوني ممن ينصرون دين الله فجعلت لك نصيباً من تعلم العلم الشرعي والدعوة لدين الله وتحكيمه في الأرض أم تهاونت في هذا الفرض العظيم ولسان حالك ومقالك «أربي ولادي أحسن».
- هل فعلاً جعلت تربية أولادك مشروعاً تستثمرين فيه للآخرة، بحيث تعاملينهم كنعمة أنعمها الله عليك وستقابلينه يوم القيامة لتقولي له: يا رب هذه نعمتك التي أحسنت بها إلي قد تعهدتها بالرعاية والإحسان حتى كانوا عباداً لك صالحين مصلحين؟
- هل كنت عوناً لزوجك على طاعة الله وكنت ركناً متيناً في تأسيس أسرة صالحة نافعة للمسلمين، أم انشغلت بتكوين نفسك وأخذت بلبّك بريق الشعارات النسوية الخادعة من الاستقلال ومساواة الرجل وإثبات نفسك؟

هذه أمثلة نسأل الله أن تكون عوناً لنا لإحسان عملنا وإتقان دورنا كنساء مسلمات لنا وظيفتنا في هذه الدنيا، فنكون ممن امتثلن لقول رسولنا: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ».

﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾

مسلمة الشامي

الإحسان درجة ومنزلة رفيعة لعباد الله الصالحين، حين يصل إليها أحدنا يكون قريباً من الله جل وعلا، مخلصاً في عمله، مهاجراً لربه طائعاً مستسلماً لأحكامه وشرعه، باذلاً الجهد في إتمام عباداته على أحسن وجه يرضي به الله ورسوله، لطيفاً دمثاً ودوداً في تعاملاته، مما يعطيه هدوءاً وسكينة في النفس والروح، ويكون محبّاً ومحبوباً، ناصحاً بالخير، مُبغضاً للشر.

وإن المتتبع لآيات القرآن الكريم، يجد العديد منها تتحدث عن فضيلة الإحسان، من الأمر به والحث عليه، وذكر أعمال المحسن وخصاله، وكيف وعد الله عباده المحسنين بالثواب والجنة والمحبة، فعلى المسلم اغتنام هذا الفضل والخير.

فمثلا يقول الله سبحانه حول إحسانه تعالى للمحسنين مقابل إحسانهم: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾. وحول قرب المحسنين منه جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. وحول محبّته للمُحسنين: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، أما حول حُسن الثواب في الدنيا والآخرة فيقول: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. وقد أجزل جزاءهم في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ولذلك قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ».

فالإحسان له أوجه ومظاهر عديدة، وهو في العبادات والمعاملات، في صغائر الأمور وعظائمها. أعلاها الإحسان مع الله والذي يكون بتوحيده تبارك وتعالى، وإخلاص العبادة له. وكذلك الإحسان مع الرسول ﷺ بالإيمان به وبما جاء به وطاعته، ومحبته واتباعه، والاقتداء بسنته والسير على طريقته ومنهجه. وكذلك هناك الإحسان إلى الناس، ثم الإحسان إلى النفس وذلك بتزكيتها والحرص على سعادتها برضا الله في الدنيا ونجاتها في الآخرة.

فمن أنواع الإحسان الذي يملأ القلب سروراً وانشراحاً الإحسان إلى الناس وبذل يد العون لهم، فيما يعود عليهم بالنفع أو دفع الضرر في أمر دينهم أو دنياهم.

فما أجملها من لذة يجدها أحدنا حينما يعلّم الناس الخير ابتغاء وجه ربه، فيرى بينهم أثراً لتعليمه وإرشاده ونصحه1 وكيف لا يتلذذ ولا يُسر من قدم هذا الإحسان إلى الناس ورأى أثره فيهم، خاصة هذه الأيام التي نعيش فيها في ضنك سواء فكرياً أو اجتماعياً أو مالياً؟! فهذا صحح من مساره الفكري وجعله يرى الطريق الصحيح للتغيير والارتقاء، وهذا أخلص له النصح في مشاكله سواء الأسرية أو في العمل فكانت النتيجة ونالما يسرّ القلب، وهذا مدّ له يد المساعدة بماله ومسح عنه غبار الحاجة وظلامة المذلة، وذاك أزال كربته أو سد ديْنه ففرّحه بعد أن كان حزيناً كئيبًا... فيا من تريد أن تشعر بالسرور وراحة النفس، اسعَ في الإحسان إلى الناس بما استطعت، لتسعد في دنياك، وابتغ بذلك وجه الله تعالى، لتسعد في أخراك.

وإن من أعظم صور الإحسان إلى الناس أن يكفّ أحدنا أذاه عن غيره بكل صوره، ويعفو عن إساءتهم وأذاهم له، ثم رغم ذلك يعاملهم بالإحسان، أي يقابل إساءتهم بالإحسان، فيستلّ مشاعر العداوة والكره ويضع مكانها مشاعر المحبة والود.

ولا ننسى أن في الإحسان إلى الخلق تكفيراً للسيئات وتفريجاً للكروب بإذن الله. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

فإن المحسن قد تُدفَع عنه مصائب، وتُصرف عنه نكبات بسبب إحسانه إلى عباد الله، ويتجسد ذلك في حديث رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» وقال أيضاً: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ».

أما الجزاء الأوفى والثواب الأوفر للمحسنين، فهو بانتظارهم عند الله الكريم يوم لقائه، يحبُّهم، ويرضى عنهم، ويُكرم نُزُلَهم، ويغفر خطاياهم، ويُدخلهم جنةً عرضها السماوات والأرض؛ قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وإن تحرّينا الإحسان في كل أمورنا نعتاد عليه وعلى الإتقان في العبادات والمعاملات، فيحسن المرء في عبادة ربه، ومعاملة خلق الله، فيحسن إلى الوالدين والزوجة والأبناء والإخوة والجيران والأصدقاء، بل قد يصل به الإحسان إلى من يبغضه، فيقابل إساءته بالإحسان، ويمتد الإحسان ليشمل الحيوان والنبات «فِي كُلِّ ذِي كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». وإنّ أولى من يحسن إليه الإنسان هي نفسه التي بين جنبيه، التي سيُسأل عنها، ويُحاسب على أفعالها في دُنْياه وأخْراه؛ قال تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ].

فأحسن إلى نفسك أيها الإنسان بأن تسلك بها الصراط المستقيم؛ صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، فإذا أقبلت على العبادة، فأتمّها بإتقان، واعملها بلا رياء وابتغاء لرضا الخلْق، فعمل العبادة وإتقانها من أحسن الإحسان.

ولكن هذا الإتقان يجب أن يرتبط بالحاجة إلى إحداث تغيير داخل أنفسنا وفي الآخرين وبالتالي في الأمة.. فيسعى المحسن إلى التغيير في كل جانب من جوانب حياته ومجتمعه، ومعرفة طريق التغيير الصحيح الذي ينهض بالأمة ويغير المفاهيم من جذورها لتكون مفاهيم إسلامية صافية ترسّخ تحكيم قوانين الإسلام ونظامه على هذه الأرض.

الأمة قادرة على التغيير، وإمكاناتها لا حصر لها

عندما نجلس مع الناس ونكلمهم في واقع الأمة يستمعون إلينا بكل انتباه، ويشعرون بقوة الفكر وقوة الطرح: من فساد الواقع، وفساد الأفكار السائدة في المجتمع، وسيطرة الاستعمار، وفساد الرأسمالية، وفساد الحكام والوسط السياسي، وبالتالي حتمية التغيير بالإسلام الذي نطرحه مفصلًا في شكل دولة؛ ولكن عندما نصل معهم إلى التغيير الجذري وقلب الموازين، تتغيَّر ملامح الناس وتنتكس الرؤوس بعد أن كانت متيقِّظة مشرئبة إلى المتحدث. وهذا في تقديرنا يرجع إلى اليأس والإحباط اللذين يسيطران على عقول الناس؛ لأنهم يرون أن التغيير ليس صعبًا فقط، بل هو مستحيل؛ نظرًا لوضع الغرب الذي يَرون أن لديه كل القوة، ويسيطر على كافة نواحي الحياة في بلادنا بما في ذلك الجيوش التي هي محل القوة والتي نطلب منها النصرة. وفي المقابل عدم وجود أية علامة قوة لدى المسلمين لقلب الموازنة وإحداث التغيير. فالحديث عن سيطرة الغرب وقبضة الحكام دون الحديث عن كيفية التغيير وقدرة الأمة على ذلك يولِّد اليأس لديها.

ولمعالجة هذه المشكلة بشكل دائمي، لابد من طرح ما لدى الغرب من قوة وما يمكن أن يفعله بهذه القوة، وفي المقابل ما لدى المسلمين من قوة وما يمكن أن يفعلوه بهذه القوة؛ حتى نبعث في الناس الأمل والثقة وتطمئن القلوب وفي الوقت نفسه تكون رسالة تشجيع لأهل القوة.

فالأمة عاشت أكثر من قرن مكبَّلة، وقواها إما معطَّلة أو في خدمة الاستعمار، وعاشت مهزومة بحروب مصطنعة، فهي مهزومة نفسيًا وفي حاجة لأن تعرف وتتحقق من قدرتها على التغيير بفضل إمكاناتها الغافلة عنها.

لابد أن نضع في أذهان المسلمين أن قوة الغرب تكمن في استغلاله لثروات البلدان التي يستعمرها وخاصة منها بلاد المسلمين، فمتى تعطَّل هذا الاستغلال أو قُطع دابره تعطَّلت مصالح الغرب وأثَّر ذلك في قوته. والذي يخدم الغرب في بلادنا ويمدُّه بشرايين الحياة هم من أبناء المسلمين تحت الأوامر والتوظيف وقرارات المسؤولين الذين يضعون أنفسهم الذين هم وكلاء الاستعمار وعلى رؤوسهم الحكام. وعندما تحين ساعة الصفر ويتمّ تنحية الحكام ووسطهم السياسي تتوقف هذه الأوامر وتتوقف خدمات الاستعمار وتهتز قوته ويبدأ ميزان القوى في التغير.

ولابد أن نضع في أذهان المسلمين أيضًا أن الوسط السياسي الحالي والعلمانية التي يحكم بها ما هي إلا فرقعة إعلامية لا جذور لها في الأمة، وبعبارة أخرى حين يمنُّ الله بنصره بإقامة الخلافة، وتُعلن في بلد من بلاد المسلمين التي تتوفر فيها مقومات إقامتها، يبدأ الخليفة في تطبيق أحكام الإسلام واتخاذ الإجراءات السريعة، وهذا وحده كفيل بتعطيل مصالح الغرب وإرباكه.

وعندما يشعر المسلمون بجدية التغيير وأنه غير مرتبط بالاستعمار ومنظماته وأن الدولة دولتهم، ستنفتح الأجواء الإيمانية التي توحِّد اتجاه الناس بالفكر والمشاعر وتدفعهم للدفاع عن هذه الدولة الناشئة ومساندتها في نهضتها من جديد. وعندها سيرى أصحاب العقول المنهزمة العجب؛ إذ ستصبح الأمة بأكملها قوة ضد من يقف عقبة أمام التغيير. نستطيع هنا أن نضرب مثالًا بثورة تونس، فقبل الإطاحة بنظام ابن علي بعدة أيام وحتى في بداية الثورة كان الناس يظنُّون أن قلعه من الحكم من سابع المستحيلات؛ ولكن سرعان ما سرت في البلاد موجة قلبت الموازين؛ لأن الناس تريد التغيير ولو لم يوجد قيادة ببرنامج حكم لما بعد الثورة. فالأمة الآن تريد التغيير والقيادة موجودة والبرنامج موجود بشكل مفصَّل ومؤصَّل.

نعم، لا بد من تقريب صورة التغيير إلى أذهان الناس ولو بصورة إجمالية، وذكر بعض الإجراءات حتى يلتفَّ الناس أكثر حول الحزب من مثل غلق السفارات وترحيل موظفيها، وغلق المضائق، وقطع الاتصالات مؤقتًا، وتعطيل العمل بالاتفاقات والمعاهدات حتى يلغيَ أو يُقرَّ أو يعدَّلَ منها ما يراه الخليفة حتى تكون مطابقة للشرع، ومراجعة كل عقود الثروات والامتيازات للدول الأخرى، والعمل لضمِّ باقي دول العالم الإسلامي إلى دولة الخلافة وعدم اعتبار العلاقات معها علاقات خارجية.

ومن المتوقع أن يفاجَأَ الغربُ في كل يوم، بل في كل ساعة، بما لا يسرُّه وبما يكسر شوكته. فقوى الأمة لا يمكن حصرها. فهي لم ترَ يومًا أبيضَ على مدى قرن من الزمن، وعانت من الاستعمار ما لا يعلمه إلا الله. فالأمة تنتظر لحظة فكاك قيودها حتى تثأر لنفسها.

ومن المنتظر أن تصور الدول الاستعمارية الدولة الناشئة بأنها مارقة عن القانون الدولي وأنها مصدر للإرهاب، وسيهاجمنا بطائراته و صواريخه، وسيكون هناك ضحايا وقتلى وتدمير ولكنه ثمن التحرُّر من الاستعمار. نحن ندفع الثمن من يوم أن غاب سلطان الإسلام، فلتكن التضحية الآن في سبيل التغيير والتحرُّر من الاستعمار.

إلا أن المعارك لا تُحسم إلا على الأرض، وهنا لا يجرؤ الغرب ومعه الشرق على مواجهة المسلمين حتى وهم بدون سلاح. فقد عرفهم في أفغانستان والعراق وسوريا ورأى بطولاتهم. انظروا الآن إلى الحروب في بلاد المسلمين، فقد جعلها الغرب بين المسلمين أنفسهم أي بالوكالة، واكتفى هو بالتمويل والإشراف وحتى التمويل هو من أموال المسلمين التي يفرط فيها الحكام مقابل الحماية والبقاء في الحكم.

ولكن هذه المرة سيفكر الغرب ألف مرة قبل أن يهاجمنا وسيحسب ألف حساب؛ لأن رجال اليوم لن يكونوا كرجال الأمس، وحكّام اليوم لن يكونوا كحكام الأمس، وأمة اليوم لن تكون كأمة الأمس.

هناك من يخاف المقاطعة ولكنه نسي أن الأمة لديها الكفاية من الزراعة ومن الثروة السمكية والحيوانية، والتصنيع سنبدؤه فورًا وسنعمل على إقامة مصانع ثقيلة. وفي بقية المجالات الغرب هو الخاسر في المقاطعة.

لدينا آلاف المخترعين والمبدعين، وعندنا ملايين الشباب المعطَّل، وعندنا مَن عادوا من الغرب ولديهم خبرة في كافة المجالات. عندنا قبل كل شيء رب قوي عزيز لا يعلم جنوده إلا هو، و عندنا قرآن نحيا به من جديد، و عندنا أعتى القوى ألا وهي القوة الروحية، وعندنا ثروات طبيعية كل العالم بحاجة إليها، ونستطيع أن نقايضَ بها سلعًا أخرى.

الأمة هذه المرة ستقاتل تحت إمرة صادقة، وسيكون القتال لله وحده وليس للوطن أو القومية، وسيكون في ذهن الأمة ما فعله بها الاستعمار وحروبه التي قتل وشرَّد فيها ملايين المسلمين، وسوف لن تكون هناك خيانات لأنها سيتم استئصالها من جذورها بعون الله.

هذا غيض من فيض، إمكانات الأمة لا حصر لها،ويمكن الإتيان بالكثير من الشواهد التي تبين أنها إمكانات لا حصر لها فالأمة تمتلك قوى لا تصدّق، وعندها القدرة على التغيير، والحديث عنها بشكل واقعي وجعل الناس يلمسونها. فهذا يجعلهم يتجاوزون ما يعمل الغرب ليلًا نهارًا على زرعه في عقول وقلوب المسلمين من وهم استحالة عملية التغيير، وحتى لا نبقى في نظر الكثير نعيش في الخيال بعيدين عن الواقع أو القول لنا باستحالة تحقيق ما ندعو إليه، قال تعالى : (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٥٥).

مجلة الوعي - العدد 416-415-414 - السنة الخامسة والثلاثون – رجب وشعبان ورمضان 1442هـ – شباط وآذار ونيسان 2021م

نعي حاملة دعوة

المربية الفاضلة الأخت فتحية يوسف أحمد السباتين

(نجاح السباتين)

ينعى حزب التحرير في ولاية الأردن، حاملة الدعوة والمربية الفاضلة الأخت فتحية يوسف أحمد السباتين (نجاح السباتين – أم معاذ)، التي انتقلت إلى رحمة الله تعالى فجر اليوم الأربعاء ٢١/٤/٢٠٢١م عن حياة قضتها في طاعة الله عز وجل وحمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

لقد كانت الأخت الفاضلة من النساء الحرائر اللاتي حملن الدعوة في صفوف حزب التحرير، وثبتت على ذلك رغم ما لاقته في سبيله من الأذى، فقد اعتقلها النظام في الأردن سنة ٢٠١٨ رغم كبر سنها، على خلفية نشاطها في حمل الدعوة، فما زادها ذلك التضييق والاعتقال إلا ثباتاً وإصراراً على حملها للدعوة في سبيل الله.

ولقد كانت صاحبة عقلية سياسية وفكر مستنير، فعملت على نشر الوعي الفكري والسياسي في المجتمع وخاصة بين النساء من خلال العديد من الندوات والنشاطات الفكرية والسياسية، وألفت في ذلك عدداً من الكتب، من أهمها: مفاهيم النهضة الإسلامية، شرح التكتل الحزبي، أفغانستان أول ضحايا العولمة... واستمرت ثابتة على حملها للدعوة حتى فاضت روحها إلى بارئها.

فنسأل الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته وأن يدخلها فسيح جنانه وأن يجزيها عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

لله ما أعطى ولله ما أخذ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا سبحانه وتعالى، إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية الأردن

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG